قضايا الإرهاب والتطرف في الخطاب الصحفي المصري

دراسة تحليلية لعينة من مقالات الرأي المنشورة بجريدة الأهرام المصرية خلال عام ٢٠١٥

إعداد: د. عادل رفعت(•)

مقدمة:

يشكل الإرهاب أحد أخطر الظواهر الإجرامية التي عرفتها المجتمعات الإنسانية لما يمثله من تهديد للفكر والعقيدة والكيانات السياسية للدول والشعوب، وهو باتساع مفهومه أضحى من أبرز المهددات الأمنية لما له من تأثيرات بعيدة المدى على الإنسانية بوجه عام.

ولعل تكرار وقوع الهجمات الإرهابية في مصرخلال الأعوام الأخيرة كان ملحوظاً، حيث المواجهات اليومية الدائرة بين الجيش والشرطة من جهة، والجماعات الإرهابية المتمركزة بشبه جزيرة سيناء من جهة أخرى، وكذلك حوادث تفجير العبوات الناسفة والسيارات المفخخة داخل القاهرة وغيرها من المدن على امتداد الدولة، هذه الأحداث حازت على نسب اهتمام مرتفعة من قبل وسائل الإعلام المصرية والمواطنين المصرييينسواء في الداخل أو الخارج.

وتجدر الإشارة إلى أن وسائل الإعلام تؤدي دورًا أساسيًا ومهمًّافي تغطية تلك الأحداث، لاسيما بعد ازدياد قوة ونفوذ الإعلام في التأثير على الرأي العام وصناعته وتوجيهه، فالإعلام لم يعد مجرد ناقلاً للأخبار، بل أصبح وسيلة لصناعة العقول وتنمية الأفكار.

وحول العلاقة بين الإعلام والإرهاب تحضرنا مقولة عالم الاتصال الأمريكي مارشال ماكلوهان "دوناتصال لن يكون هناك إرهاب"(١). وهي تشير إلى الدور الخطير الذي يؤديه الاتصال فيما يتعلق بقضية الإرهاب. ولهذا ركزّ العديد من الأبحاث على دراسة ذلك الدور الذي يقوم به الإعلام إما بالتدعيم أو مواجهة أعمال العنف والإرهاب، ونحن إذ بتنا نواجه أحداثاً إرهابية بشكل شبه يومي أصبحنا في أمس الحاجة إلى بحث سبل الاستفادة القصوى من الإعلام وتقنياته وآلياته المختلفة بهدف تقديم رسائل بناءة وقوية في مواجهة الأعمال الإرهابية الهدامة، والإسهام في تشكيل وتقوية الوعي العام لدى جميع أفراد مجتمعاتنا العربية بالإرهاب ومخاطره وآليات مواجهته الفكرية والعملية.

وانطلاقاً من خطورة الدور الذي يمارسه الإعلام في هذا الصدد، يأتي هذا البحث الذي يسعى إلى تحليل الخطاب الصحفي المصريإزاء قضية الإرهاب والتطرفوآليات مقاومتهماومكونات هذا

(•) مدرس العلاقات العامة بقسم الإعلام – كلية الآداب– جامعة المنوفية.

الخطاب وأطروحاته المختلفة وردود أفعال هذا الخطاب إزاء ما يقع من حوادث إرهابية محلية وإقليمية وعالمية، وذلك بهدف الوقوف على ما يقدمه هذا الخطاب من معانٍ للإرهاب وأسبابه وتداعياته وطرق مواجهته.

مفهوم الإرهاب:

يرى كثير من المؤرخين والباحثين أن الإرهاب ظاهرة قديمة قدم العلاقات الإنسانية، فهي ترتبط بوجود علاقات اجتماعية بين البشر، وترتبط بوجود الصراع بين الحق والباطل وبين الخير والشر، أما تعبير (الإرهاب) بالمفهوم الحديث فقد ظهر خلال عهد الثورة الفرنسية، ولم يتبلور الإرهاب واقعيًا إلا في عام ١٧٩٣م، وكان ذلك عندما أعلن روبسبير "Robespierre" بداية عهد الإرهاب "Reign of Terror" في فرنسا وتحديداً خلال الفترة من ١٠ مارس ١٧٩٣م وحتى ٢٧ يوليو ١٧٩٤، ومن اسم هذا العهد اشتقت اللغتان الإنجليزية والفرنسية كلمة (Terrorism) بالإنجليزية وبالفرنسية، بمعنى (الإرهاب)، فخلال الثورة الفرنسية مارس "روبسبير" ومن معه من أمثال "سان جاست" (S.Just) و"كوثون" (Couthon) العنف السياسي على أوسع نطاق، حيث قادوا حملة إعدام واسعة شملت كل أنحاء فرنسا، حتى قُدِّر عدد من أُعْدِموا بـ ٤٠ ألف شخص(٢).

وقد حاول كثير من المفكرين والباحثين والمنظمات الدولية تعريف الإرهاب وما يتصل به من أعمال فذكروا أنه (القتل، والاغتيال، والتخريب، والتدمير، ونشر الشائعات، والتهديد، وصنوف الابتزاز، والاعتداء... وأي عمل يهدف إلى خدمة أغراض سياسية واستراتيجية، أو أي أنشطة أخرى تهدف إلى إشاعة جو من عدم الاستقرار، والضغوط المتنوعة)(٣)، ونتيجة لجهود منظمة الأمم المتحدة في تعريف الإرهاب أصبح هناك اتفاق عالمي على كثير من صور الأعمال الإرهابية مثل الاغتيال والتعذيب واختطاف الرهائن واحتجازهم ونشر القنابل والعبوات المتفجرة واختطاف وسائل النقل كالسيارات والأتوبيسات والطائرات أو تفجيرها، وتلغيم الرسائل وإرسالها إلى الأهداف التي خطط الإرهابيون للإضرار بها... إلخ(٤).

وعلى الرغم من انتشار استخدام مصطلح الإرهاب على المستوى العالميوالإقليمي، إلا أنه لا يوجد تعريف واحد متفق عليه لهذا المصطلح إلى الآن ويرجع ذلك إلى اختلاف عوامل البنى الثقافية والفكرية والأيديولوجية المتصلة بهذه الظاهرة، أي أن ما يُعدُّ عملاً إرهابيًّا من وجهة نظر دولة أو مجتمع معين ليس بالضرورة أن يكون كذلك في نظر دولة أخرى(٥).

هذا الخلاف أدى إلى صعوبة وضع حد فاصل بين الإرهاب باعتباره عمل عنيف هدفه سياسي وغيره من أعمال العنف السياسي الأخرى مثل الجرائم السياسية والجريمة المنظمة. كما أدى إلى تباين الآراء وعدم إمكانية التوصل إلى تعريف موحد للإرهاب، فكل تعريف له خلفيته الثقافية والفكرية والأيديولوجية.

لكن عموماً يعرف الإرهاب بأنه عمل غير مشروع من أعمال العنف يهدف إلى بث الرعب والفزع داخل مجتمع ما أو شريحة منه بقصد تحقيق هدف سياسي، ولايعد إرهاباً الكفاح المسلح للشعوب الخاضعة للاحتلال الأجنبي من أجل تحرير أراضيها المحتلة والحصول على حقها في تقرير مصيرها واستقلالها وفقاً لميثاق وقرارات الأمم المتحدة التي تحرم إيذاء الأبرياء(٦). ويربط هذا التعريف بين الإرهاب والأهداف السياسية ويفرّق بين الإرهاب والمقاومة.

ويعتبر تعريف الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب عام ١٩٩٨ من التعريفات الشاملة والمفصلة، حيث رأت أنه: كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به أياً كانت بواعثه أو أغراضه يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردى أو جماعي ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة أو احتلالها أو الاستيلاء عليها أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر(٧). كما عرفت الاتفاقية الجريمة الإرهابية بأنها: أي جريمة أو شروع فيها ترتكب تنفيذا لغرض إرهابي في أي من الدول المتعاقدة، أو على رعاياها أو ممتلكاتها أو مصالحها يعاقب عليها قانونها الداخلي. واهتمت تلك الاتفاقية في المادة الثانية منها باستثناء حالات الكفاح بمختلف الوسائل، بما في ذلك الكفاح المسلح ضد الاحتلال الأجنبي والعدوان من أجل التحرر وتقرير المصير، وفقاً لمبادئ القانون الدولي(٨).

ويرى الباحث أن الإرهاب هو العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول أو عملاء سريون لدول دون وجه حق ضدفردأو جماعة أو دولة، سواء كان هذا العدوان حالة فردية أو جزءاً من استراتيجية منظمة، أيًا كانت وسائله وبواعثه أو أغراضه، بهدف إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر، أو الإضرار بالمرافق والأملاك العامة أو الخاصة، ويستثنى من ذلك الممارسات التي تنتهجها الجماعات الوطنية المدافعة عن حقوق مشروعة لها، ما لم تنتهك القواعد المتفق عليها دولياً في شأن الكفاح المسلح مثل التزام هذه المقاومة بعدم استهداف مدنيين أو مدارس أو مستشفيات...

الدراسات السابقة:

أمكن للباحث مراجعة التراث العلمي المتعلق بموضوع البحث الراهن بالشكل الذي يمكن عرضه على النحو التالي:

أ. الدراسات العربية:

١. **دراسة "أشرف جلال" حول أطر المعالجة الإعلامية لظاهرة الإرهاب في الإعلام المصري (٢٠١٥):** [٩]

تناولت هذه الدراسة أطر التغطية الإخبارية لظاهرة الإرهاب في الإعلام المصري، ومدى إسهام تلك التغطية في تشكيل رأي عام تجاه الظاهرة؛ وكشفت الدراسة عن اتجاه الإعلام المصري للاعتماد على أطر مُحدَّدة بالحدَّين السياسي والأمني؛ لأن المعالجة الإعلامية ركزت على مظاهر الأزمة، وليس على الأطر العامة التي تميل إلى البحث في أسباب الظاهرة وكيفية مواجهتها وعلاج آثارها السلبية على المجتمع؛ الأمر الذي ينعكس في تغطية إخبارية وإعلامية سطحية ومبتورة تفتقد إلى العمق والشرح والتحليل والتفسير اللازم في قضايا معقدة مثل قضايا الإرهاب والتطرف.

٢. **دراسة "إيمان الشرقاوي" حول جدلية العلاقة بين الإعلام الجديد والممارسات الإرهابية (٢٠١٤):**[١٠]

سعت هذه الدراسة إلى الوقوف على طبيعة العلاقة الجدلية بين شبكات التواصل الاجتماعي كأحد أهم أشكال الإعلام الجديد والممارسات الإرهابية التي تتم عبر تلك الشبكات من جهة، وقيام المؤسسات الأمنية الحكومية بفرض الرقابة على هذه المواقع لتعقب أنشطة الجماعات الإرهابية من جهة أخرى.وخلصت إلى تعدد الأهداف التي تسعى الجماعات الإرهابية إلى تحقيقها من خلال استخدامها لمواقع التواصل الاجتماعي من منظور العاملين بالمؤسسات الأمنية، جاء في مقدمة تلك الأهداف: بث الرعب في النفوس. أما من منظور الباحثين والأكاديميين والعاملين في الحقل الإعلامي فقد تمثلت تلك الأهداف في تحقيق الاتصال الداخلي بين أفرادها في المرتبة الأولى ثم بث الرعب في النفوس ثم الترويج لأعمالها وتحويل مرتادي هذه المواقع إلى مروجين لأعمالهم. وأن موقع الفيس بوك هو أكثر مواقع التواصل الاجتماعي استخداماً من قبل الجماعات الإرهابية.

٣. **دراسة "حسن علوان" بعنوان {موضوعة الإرهاب في الفضائيات العربية دراسة في الشكل والمضمون (٢٠٠٨):**[١١]

تبلورت مشكلة الدراسة في تساؤل حول (السبب والنتيجة) بين التغطية التلفزيونية والإرهاب، من خلال تحليل الشكل والمضمون لعينة من المواد الفيلمية والبرامجية بلغ قوامها ١٥٠ فيلماً وبرنامجاً تلفزيونيا، وهل روّج التلفزيون للإرهاب عبر برامجه الإخبارية والتحليلية؟ وكشفت الدراسة عن أن نسبة الخطاب الموجه من قبل أكثر من شخص بلغت ضِعف نسبة الخطاب الموجه من قبل شخص واحد.واقتصر الخطاب الإعلامي الموجه من قبل التنظيمات المسلحة على الخطاب ذا التوجه العام دون تحديد فئة مستهدفة وذلك يعود لسببين : الأول محاولة هذه التنظيمات التوجه في خطابها إلى العدد الأكبر من المتلقين، أما الثاني فيتمثل في عدم قدرة هذه التنظيمات على تلوين خطابها حسب الفئات المستهدفة من المتلقين وذلك بسبب الحاجة إلى توفير قدرات مالية وفنية وكوادر متخصصة وهو الأمر الذي تفتقر إليه جميع التنظيمات المسلحة.

٤. **دراسة "تحسين منصور" حول: دور التليفزيون الأردني في تشكيل اتجاهات الشباب الجامعي نحو قضية الإرهاب (٢٠٠٧):**[١٢]

استهدفت التعرف على دور التليفزيون الأردني في تشكيل اتجاهات الشباب الجامعي نحو قضية الإرهاب في إطار نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام، وتوصلت إلى وجود علاقة دالة إحصائياً بين مشاهدة التليفزيون وفترات المشاهدة والنوع. كما أثبت اختبار Z وجود فروق دالة إحصائياً بين الذكور والإناث في تفضيل الموضوعات السياسية والاجتماعية والرياضية. وبرزت الفضائيات العربية، والإنترنت كمصادر أولى يتم الاعتماد عليها للحصول على معلومات حول قضية الإرهاب، ووجدت الدراسة أيضاً أن أهداف الفهم في متابعة قضية الإرهاب احتلت المرتبة الأولى، تلاها أهداف التوجيه ثم أهداف التسلية. ووجود فروق دالة إحصائياً في متابعة القضايا، والمشكلات العامة تبعاً لمتغير النوع وتمثلت في: الإصلاح السياسي ، والصراع الفلسطيني الإسرائيلي.

٥. **دراسة "تسرين رياض" حول قضايا الإرهاب والتطرف في الخطاب الصحفي المصري والخطاب الصحفي السعودي (٢٠٠٧):** [١٣]

استهدفت هذه الدراسة التعرف على طريقة تناول قضايا الإرهاب والتطرف في كل من الصحف المصرية والسعودية بشكل نقدي مقارن، وتوصلت إلى أن هناك تفاوتاً واضحاً في تناول الخطاب الصحفي المصري والخطاب الصحفي السعودي لقضايا الإرهاب والتطرف، ويختلف هذا

التفاوت في درجته وجوانبه من قضية لأخرى كما يختلف من جريدة لأخرى داخل النظام الصحفي الواحد. بينما اتفقت جميع صحف الدراسة على أطروحات محددة كأهمية الحل العادل للقضية الفلسطينية في مواجهة الإرهاب مع وجود تباين في الأطر المرجعية المستخدمة من جريدة لأخرى ومن قضية لأخرى. كما أثبتت الدراسة تأثر الخطابين الصحفيين المصري والسعودي بالمفهوم الأمريكي للإرهاب في تناولهما لقضاياه وعلى نحو متزايد بعد أحداث ١١ سبتمبر.

ب. الدراسات الأجنبية:

٦. **دراسة "Gerhards & Sch¨afer" حول : التغطية الإعلامية المحلية للإرهاب العالمي (٢٠١٤):**[١٤]

سعت إلى تحليل حجم التغطية الإخبارية للهجمات الإرهابية العالمية، والإقليمية، أو حتى على مستوى الدول بالتطبيق على أربع حوادث إرهابية في النشرات الإخبارية الرئيسية لقناة الـ CNNفي الولايات المتحدة، وقناة الجزيرة باللغة العربية، وقناة الـ "بي بي سي" البريطانية، وقناة الـ ARDالألمانية.وأظهر التحليل أوجه التشابه عبر الوطنية في عدة أبعاد: وسائل الإعلام التي تم تحليلها كرّست نفس الانتباه تقريبا بالأحداث الأربعة، واستخدمت أساليب متشابهة لوصفها، وتقييمها على نحو مماثل. لكن في الوقت نفسه، كانت هناك اختلافات ملحوظة. هذه الاختلافات لم تكن بين القنوات الغربية وقناة الجزيرة – كما يتوقع المناصرون لنظرية "صراع الحضارات"– ولكنها كانت بين CNNوالجزيرة من جهة، والـ بي بي سي و ARD من جهة أخرى. حيث فسّرت كلتا القناتين الجزيرة والـ CNNتلك الهجمات بأنها لحرب عالمية على الإرهاب، في حين أن كل من الـ بي بي سي ، و ARD تراها هجمات إجرامية من قبل عدد قليل من الأفراد ضد الحضارة الإنسانية نفسها.

٧. **دراسة "Julian Matthews" حول : أداء وسائل الإعلام عقب الحوادث الإرهابية (٢٠١٤):**[١٥]

تناولت هذه الدراسة رد الفعل الصحفي عقب تفجيرات لندن التي وقعت عام ٢٠٠٥ لتحديد المنطلقات التي تستخدمها للرد على هذا الحادث الإرهابي واسع المدى الذي وقع على الأراضي البريطانية. وأشارت النتائج إلى أن الصحفيين يوظفون نموذج الإخبار العام خلال مثل هذه الأحداث كاستجابة مرضية للمتلقين وقت وقوع الحادث. وقد تميز أداء الصحف خلال هذه الفترة بالردود الرسمية وردود الأفعال القومية إزاء هذه التفجيرات كما عملت على التئام ما عرف بالجرح الاجتماعي الذي نتج عن هذا الحادث. ودعت التحقيقات التي قدمتها الصحف إلى الانتباه إلى أسلوب التغطية

المعتاد ضد هذا السياق، مشيرة على وجه الخصوص إلى الصور الموضوعة للهوية البريطانية في وسط تلك التغطيات الصحفية.

٨. **دراسة "Michael Jetter" حول الإرهاب والإعلام (٢٠١٤):**[١٦]

قدّمت هذه الدراسة تحليلاً منهجياً لاهتمام وسائل الإعلامبالهجمات الإرهابية في جميع أنحاء العالم بين عامي ١٩٩٨ و٢٠١٢. ويرتبط التنبؤ باهتمام وسائل الإعلام بعدة جوانب :

أولاً : تحظى العمليات الانتحارية بتغطية مرتفعة بشكل ملحوظ، والتي يمكن أن تفسر زيادة شعبيتها لدى الجماعات الإرهابية.

ثانياً: يخصص اهتماما أقل للهجمات التي تقع في بلدان بعيدة عن الولايات المتحدة.

ثالثاً: أعمال الإرهاب في البلدان التي تحكمها حكومات يسارية تجذب المزيد من التغطية.

رابعاً: البلدان التي لها علاقات تجارية مع الولايات المتحدة تهتم وسائل إعلامها بتغطية الهجمات الإرهابية التي تقع فيها.

٩. **دراسة "Martin Mutua" حول دور الإعلام في الحرب ضد الإرهاب (٢٠١٣):**[١٧]

استهدفت هذه الدراسة إبراز دور وسائل الإعلام في التأثير على الحرب ضد الإرهاب في كينيا. وأثبتت الدراسة أن حوادث الإرهاب تحظى بتغطية إعلامية متداولة. فكل من الإرهابومنظمات مكافحته (الحكومات)، يسعى إلى استغلال شبكات الإعلام العالمية الواسعة ووسائل الإعلام الجديدة لنشر الدعاية السياسية من أجل حشد التأييد لقضيتهم. وغالباً ما تجد وسائل الإعلام نفسها في وسط مناقشات أو سجالات حول هذه القضية. وبصرف النظر عن دورها في إعلام الجمهور تتحمل وسائل الإعلام مسؤولية في خلق العداء بين الجمهور والحكومة أو معها.

١٠. **دراسة "Camphuijsen & Vissers" حول : العلاقة بين الإرهاب ووسائل الإعلام (٢٠١٢):**[١٨]

جاءت هذه الدراسة من منطلق اكتشاف الإرهابيين لقوة ومكانة وسائل الإعلام وقدرتها على التأثير في الرأي العام واستخدام الإرهابيين لها في نشر قضيتهم، وأثبتت الدراسة وجود علاقة تكافلية بين وسائل الإعلام والمنظمات الإرهابية. هذه العلاقة لم تكن موجودة من قبل وإنما نشأت وتطورت نتيجة لتطور وسائل الإعلام، وتوصلت الدراسة أيضاً إلي أن هذا التعايش له بعض الآثار المترتبة على المجتمعات. لكن هذا الاعتماد المتبادل بين الإرهابيين ووسائل الإعلام لا يحدث بشكل كامل

ولكن كل منهم يحقق فائدة من وجود الآخر، ولازالت إشكالية العلاقة المتبادلة بين الإرهاب والإعلام محل بحث لحلها حتى الآن.

١١. **دراسة "PamposhRaina" حول أطر : التغطية الصحفية للهجمات الإرهابية في مومباي في كل من الهند وباكستان (٢٠١١):**[١٩]

حاولت هذه الدراسةاستكشاف شكل التغطية الإخبارية التي قدمتها وسائل الإعلام المطبوعة في كل من الهند وباكستان حول هجمات مومباي الإرهابية التي وقعت في نوفمبر ٢٠٠٨؛ لمعرفة ما إذا كانت وسائل الإعلام المطبوعة في كل بلد قد كتبت عن الإرهاب باعتباره عدواً أثناء تغطيتهم للهجمات الإرهابية، وبما أن وسائل الإعلام تلعب دوراً محورياً في تشكيل الإدراك العام، ففي حال هيمنة خطاب العدو على التغطية الإعلامية فإن ذلك يؤكد النظرة السلبية من كل طرف تجاه الآخر، الأمر الذي قد يؤثر على عودة المفاوضات بشأن محادثات السلام بين الجارتين النوويتين وبالتالي عرقلة عملية السلام.

١٢. **دراسة "Lumbaca & Gray" حول دور الإعلام في تدعيم الأعمال الإرهابية (٢٠١١):**[٢٠]

تناولت هذه الدراسة العلاقة بين الإرهاب ووسائل الإعلام. وخلصت الدراسة إلى أنه يجب وضع محاذير للتغطية الإعلامية عندما يتعلق الأمر بالنشاطات الإرهابية، وفي نفس الوقت تكون هناك ضمانات للحرية لهؤلاء الذين ضحوا بأبنائهم وبناتهم في حوادث إرهابية سواء محليًا أو على المستوى العالمي. وأن الأمر يتطلب تضافر الجهود واستمرارها من أجل كسب عقول وقلوب الجماهير بما يؤدي إلى فقدان الحركات والجماعات الإرهابية إلى الدعم وفشل وجودها.

١٣. **دراسة "Neelamalar, et. Al." حول تأثير التغطية الصحفية لهجمات ٢٦ نوفمبر الإرهابية في مومباي على الجمهور (٢٠٠٩):**[٢١]

توصلت هذه الدراسة إلى أن كلاً من الإعلاميين والإرهابيين يستفيدون من الحوادث الإرهابية، فالإعلام يجد مادة خصبة للنشر بما يؤدي إلى زيادة مبيعات الصحف والإرهابيين يحصلون على دعاية مجانية لأنفسهم ولقضيتهم. ولهذا بذلت مجموعة من المؤسسات الوطنية والدولية والمحلية عدداً من المحاولات من أجل التوصل إلى مبادئ توجيهية معقولة لتغطية الحوادث الإرهابية. فمن المهم أن تلعب وسائل الإعلام دورًا بناءً في أوقات الأزمات المحلية أو الوطنية، ولكن من المهم جداً أيضا أن تكون قادرة على الاستمرار في السماح بتوازن مقابل.

١٤. **دراسة "Manuel R. Torres Soriano" حول الإرهاب ووسائل الإعلام بعد تنظيم القاعدة (٢٠٠٨):**[٢٢]

استهدفت هذه الدراسة استكشاف حدود العلاقة بين الإعلام والإرهاب، وانطلقت من مقولة مارشال ماكلوهان أنه لولا الاتصال لما كان هناك إرهاب، وخلصت الدراسة إلى أن هناك علاقة منفعة متبادلة بين الإرهابيين ووسائل الإعلام هذه الأيام.فالإرهابيون حين يرتكبون أعمال العنف يسعون إلى تحقيق ثلاثة أهداف عالمية: الحصول على الاهتمام. للحصول على اعتراف. والحصول على درجة معينة من الاحترام والشرعية. هذه الأهداف قابلة للتحقيق لأولئك الأفراد القادرين على الحصول على أكبر قدر من التغطية الإعلامية.

١٥. **دراسة "Rohner & Frey" حول لعبة الاهتمام المشترك بين الإرهابيين والإعلام (٢٠٠٧):**[٢٣]

انطلاقاً من المقولات السائدة حول وجود علاقة تكافلية متبادلة بين الجماعات الإرهابية ووسائل الإعلام سعت الدراسة إلى بناء نموذج نظري بسيط يركز على استراتيجيات التفاعل المتبادل بين الإرهابيين ووسائل الإعلام. ومن خلال التحليل الامبريقي الذي قامت به الدراسة ظهر أن هناك فائدة متبادلة بين الإعلام والإرهاب وأن كلا منهما يكون سبباً في الآخر، كما هو متوقع من خلال النموذج. وعلاوة على ذلك فإن ذلك يفسر ميل الهجمات الإرهابية إلى أن تكون أكثر دموية في الدول النامية منها في أوروبا والولايات المتحدة.

١٦. **دراسة "Jeffrey Ian Ross" حول تفكيك العلاقة بين الإرهاب ووسائل الإعلام الإخبارية (٢٠٠٧):**[٢٤]

استعرضت هذه الدراسة القوة والفروق الدقيقة لتفاعل وسائل الإعلام مع الإرهابيين، ومنظماتهم، ومصادرهم. فالإرهابيون يستخدمون وسائل الإعلام كأداة لتحقيق المزيد من التغطية وتوصيل رسالتهم. وعلى الرغم من أن وسائل الإعلام قد تسهّل المهمة على الإرهاب، إلا أن معظم الأبحاث تشير أنها لا تسبب الإرهاب. وتوصلت الدراسة إلى أن الإرهابيين ومنظماتهم لديهم قدرات مرتفعة على الاستفادة من العديد من أدوات الاتصال الجماهيري لتحقيق أغراضهم. وأن العلاقة بين الإرهابيين ووسائل الإعلام الإخبارية لا تنقطع في كثير من النواحي، بل إن الترابط بينهما سوف يتزايد في السنوات المقبلة.

١٧. **دراسة "Mohammed El-Nawawy" حول التغطية الإعلامية العربية للإرهاب وما يطلق عليه اسم الإرهاب (٢٠٠٤):**[٢٥]

سعت هذه الدراسة إلى تحليل التغطية الإعلامية العربية للموضوعات المتعلقة بتنظيم القاعدة، والصراع الفلسطيني الإسرائيلي، والحرب في العراق. وذلك بهدف الكشف عن مفهوم الإرهاب في وسائل الإعلام العربية ومدى تطبيقها لمعايير التوازن والحقيقة والموضوعية في تغطيتها وخاصة في حالة النزاعات السياسية الحادة.وأثبتت الدراسة أن أبرز التساؤلات التي تواجه الصحفيين الشبان العرب في تغطيتهم للصراعات والأنشطة الإرهابية تدور حول كيفية التفريق بين نشر الحقيقة والدعاية للإرهاب في ظل الاتهامات المتبادلة، وكيفية الاستمرار في تقديم جميع وجهات النظر في بعض المشكلات الحساسة مثل الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي، وأخيراً والأهم هو كيفية بقاء المراسل على قيد الحياة في هذه البيئة الخطرة.

١٨. **دراسة "Brian v. Klocke" حول النخب الأمريكية والخطاب الإعلامي حول الحرب على الإرهاب (٢٠٠٤):**[٢٦]

استهدفت تحليل كيفية تأطير النخب الأيديولوجية الأمريكية لحادث ١١ سبتمبر، والعام الأول من تطبيق الحرب على الإرهاب، من أجل فهم كيفية الاستخدام الاستراتيجي للأطر من قبل النخب الأمريكية المختلفة (مثل المسئولين الحكوميين ومسئولي الشركات، الخ) في الرد على تلك الهجمات، وخلصت إلى أن دور الإعلام لا يقتصر فقط على ترجمة ونشر أيديولوجيات النخب في "الحرب على الإرهاب" وإنما امتد إلى المساعدة في إظهار وتأطير هذه الأيديولوجيات.

١٩. **دراسة "Heather Ann McConnell" حول التناول الإعلامي للخطاب الجديد حول الإرهاب (٢٠٠٣):**[٢٧]

سعت الدراسة إلى تحليل الخطاب الحديث حول الإرهاب من منظور كندي، وركز الباحث على الصور الفوتوغرافية وكيفية استخدامها لتوضيح خطر الإرهاب للجمهور الكندي. واتضح أن الصور في هذا السياق انقسمت من حيث المضمون إلى فئتين : الكندي البريء، والإرهابي الشرير. فالخطاب إما أن يقدم الضحية أو الإرهابي وليس كليهما معاً أبداً. وفي الخطاب حول الصراع العربي والشرق أوسطي يقدم كلا من ذوي البشرة الداكنة والمسلمين في المجمل كإرهابيين. وفكرة العربي كإرهابي موجودة منذ ما قبل هجمات ١١ سبتمبر لكن تم تعزيز هذه الفكرة من خلال التكوين الخطابي للمواد البصرية وما ترتب على تلك الأحداث من حرب مضادة للإرهاب.

تعليق على الدراسات السابقة وحدود الاستفادة منها:

باستعراض الدراسات السابقة يتبين أهمية العلاقة بين الإعلام والإرهاب حيث كانت هذه الفكرة محل دراسات عديدة لاسيما الأجنبية لكن دراسات قليلة ركزت على الخطاب الإعلامي حول ظاهرة الإرهاب،وأمكن للباحث استخلاص عدد من النقاط من هذه الدراسات نوجزها فيما يلي:

- ارتبطت المشكلات البحثية لمعظم هذه الدراسات بواقع الدولة التي أجريت فيها لاسيما عقب وقوع حوادث إرهابية بها ما جعل الباحث يلتفت إلى أهمية استكشاف مدى اهتمام الخطاب الصحفي المصريبالواقع الذي نعيشه وتعليقه على الجرائم والتنظيمات الإرهابية الموجودة بالمنطقة العربية.
- اعتمدت معظم هذه الدراسات على منهج المسح واستخدمت أدوات متنوعة تمثلت في تحليل المضمون والاستبيان وتحليل الخطاب ما أفاد الباحث في تحديد منهج الدراسة وبناء الأداة المستخدمة في التحليل.
- استفاد الباحث أيضاً من هذه الدراسات في صياغة المشكلة البحثية وتحديد الأهداف وتصميم العينة واختيار الأساليب الإحصائية الملائمة للتحليل الكمي للسمات العامة للخطاب.

مشكلة البحث:

ثمة نتائج دراسات عديدة تشير إلى تزايد اعتماد الأفراد على وسائل الإعلام كمصدر للمعلومات والمعرفة والثقافة، هذا الأمر بالإضافة إلى عوامل أخرى جددت الاتهام للإعلام لكونهيعمل في صالح الإرهاب وأن له دورًافي دعم التنظيمات الإرهابية بنشر أفكارها وخلق حاضنة لها في المجتمعات المختلفة، بالإضافة إلى دوره في بث الرعب والذعر في نفوس الناس بنشره تفاصيل حول الحوادث الإرهابية دون التزام بالقواعد المهنية التي تحتم على الإعلام الالتزام بمسئولياته إزاء المجتمع.

من هذا المنطلق تثور عدة تساؤلات عن طبيعة الدور الذي يؤديه الخطاب الصحفي المصري في تفسير ظاهرة الإرهاب وتوضيح أضرارها ونتائجها السلبية على الفرد والمجتمع، وأيضاً دور هذا الخطاب في المواجهة الفكرية للأفكار الإرهابية والمتطرفة والرد عليها وخلق جيلٍ واعٍ وقادر على نبذ فكر الكراهية والعنف اللذين يشكلان بداية التطرف وصولاً إلى ارتكاب الجرائم الإرهابية، وكذلك الفهم العام لظاهرة الإرهاب والتطرف لدى منتجي الخطاب الصحفي المصري، والكشف عن

السمات العامة والملامح النصية لهذا الخطاب، وكذلك القوى الفاعلة وأساليب البرهنة والأطر المرجعية ودلالات كل منها، وذلك بالتطبيق على عينة من مقالات الرأي المنشورة بجريدة الأهرام خلال عام ٢٠١٥.

أهمية البحث:

يستمد هذا البحث أهميته من عدد من الجوانب يمكن إجمالها في:

- خطورة قضية الإرهاب وأهمية مواجهتها في الداخل والخارج، لاسيما على المستويات الفكرية والثقافية، فالثقافة والأفكار والتصورات والرؤى والأهداف التي بنيت عليها جماعات الإرهاب وتنظيماته هي الخطر الأكبر، لأن الجماعات المسلحة يمكن ملاحقتها أمنياً وعسكرياً إلى حد الاقتلاع الأمني العنيف، لكن مكمن الخطورة يكون في الرؤى والتصورات الكامنة في رؤوس البعض والتي تمثل المناخ العام المحفز لاستمرار الإرهاب والتطرف ومنبعاً خصباً له، الأمر الذي يجعلنا في حاجة إلى تحليل ثقافي يتسم بالعمق والشمول لتحديد منابع الفكر المتطرف وكيفية مواجهته.
- أهمية دراسة الخطاب الصحفي المصريكونه منتجاً إعلامياً يأتي في إطار بيئة اجتماعية محددة، إلى جانب كونه شكلاً من أشكال التواصل الفعال في المجتمع، وله قدرة على التأثير في المتلقين وإعادة تشكيل الوعي الاجتماعي والثقافي لهم، والوقوف على ما قدمه ذلك الخطاب من تصورات لمنابع الإرهاب والتطرف وكيفية مواجهته والاستراتيجيات المختلفة لمعالجة الظاهرة.

أهداف البحث:

في ضوء المشكلة البحثية يسعى البحث الراهن إلى:

- التعرف على أطروحات الخطاب الصحفي المصري حول قضايا الإرهاب والتطرف.
- الكشف عن سمات واتجاهاتالخطاب الصحفي المصري نحو قضايا الإرهاب والتطرف.
- التعرف على أسباب وتداعيات الإرهاب والتطرف كما قدّمها الخطاب الصحفي المصري، وكذلك الحلول المقترحة لمواجهة هذه المشكلة.
- رصد القوى الفاعلة في الخطاب الصحفي المصري حول قضايا الإرهاب والتطرف ومعرفة الأدوار المنسوبة إليها وأوصافها وسمات تلك الأوصاف.

- الوصول إلىمسارات البرهنة التي اعتمد عليها منتجو الخطاب الصحفي المصري حول قضايا الإرهاب والتطرف ودلالاتها.
- تفسير وتحليل الأطر المرجعية التي استندت إليها الأطروحات المقدمة في الخطاب الصحفي المصري حول قضايا الإرهاب والتطرف.

تساؤلات البحث:

يسعى البحث الراهن إلى الإجابة على التساؤلات التالية:

- ما الأطروحات الواردة في الخطاب الصحفي المصري حول قضايا الإرهاب؟
- ما أبرز سمات ومضامين الخطاب الصحفي المصري حول قضايا الإرهاب والتطرف؟
- ما اتجاهات الخطاب الصحفي المصري نحو قضايا الإرهاب والتطرف؟
- أي من القوى الفاعلة سواء العربية أو الأجنبية ظهرت في الخطاب الصحفي المصري حول قضايا الإرهاب والتطرف وكيف وصف الخطاب الأدوار المنسوبة إليها؟
- من أبرز الشخصيات العربية والأجنبية التي وردت أسماءها كقوى فاعلة في الخطاب الصحفي المصري حول قضايا الإرهاب والتطرف والأدوار المنسوبة إليها؟
- كيف استخدم منتجو الخطاب الصحفي المصري مسارات البرهنة المختلفة في البرهنة على آرائهم وأطروحاتهم حول قضايا الإرهاب والتطرف وما دلالاتها؟
- ما مرجعيات الخطاب الصحفي المصري عند تناوله لقضايا الإرهاب والتطرف وكيف استخدم منتجو هذا الخطاب تلك المرجعيات؟
- ما أبرز جوانب الاتفاق أوالاختلاف في الخطاب الصحفي المصري حول قضايا الإرهاب والتطرف؟

مجتمع البحث والعينة ومبررات اختيارها:

يتمثل مجتمع الدراسة في مقالات الرأي المنشورة بصحيفة الأهرام خلال الفترة من أول يناير ٢٠١٥ وحتى نهاية ديسمبر ٢٠١٥، وقد تعمّد الباحث التركيز على هذه الفترة لبروز كثير من المتغيرات خلال هذا العام التي اضطرتالخطاب الصحفي المصريإلى تنويع الحديث عن الإرهاب في ضوء تلك المتغيرات. ومنها الموقف الدولي حول التنظيمات الإرهابية في منطقة الشرق الأوسط، وتكرار وقوع حوادث إرهابية في مناطق عديدة من العالم وليس مصر فقط، وبروز إجماع دولي (ظهر في قمة باريس) حول ضرورة مواجهة العنف والإرهاب.

وقدوقع اختيار الباحث على المقالات المنشورة بجريدة الأهرام المصرية خلال الفترة محل البحث، وذلك للمبررات التالية:

- عراقة مؤسسة الأهرام وتاريخها الصحفي الطويل، وكونها أقدم جريدة مصرية.
- تنوع وتعدد كتاب جريدة الأهرام وكذلك تنوع المدارس الفكرية التي ينتمون إليها.
- اهتمام جريدة الأهرام بالمقال التحليلي الذي يهتم بتفنيد القضية وبيان أسبابها والنتائج المترتبة عليها وأيضاً كيفية مواجهتها ومعالجتها.

ونظراً للاهتمام الكبير الذي أولته الصحيفة للقضية موضوع البحث خلال العام ٢٠١٥ لم يمكن للباحث القيام بحصر شامل لجميع المقالات التي نشرت خلال العام عن الإرهاب والتطرف، لذا لجأ الباحث إلى طريقة الأسبوع الصناعي في سحب عينة المقالات الصحفية المنشورة بالجريدة خلال فترة البحث،واستبعد الباحث المقالات التي تعرضت لموضوع الإرهاب والتطرففي إشارة سريعة أو كموضوع فرعي لم يهتم الكاتب بالخوض في تفاصيله ضمن موضوعات أخرى مثل: المقالات الرياضية، أو المقالات التي تتناول قضايا سياسية أو اجتماعية أو دينية دون التركيزأو ذكر تفاصيل عن العنف والتطرف أو الأعمال الإرهابية. وركّز الباحث فقط على المقالات التي كان الإرهاب والتطرف يمثل موضوعها الرئيسي.فبلغ عدد المقالات التي خضعت للتحليل (١٢٢ مقال) نشرت في (٦٠ عدد).

منهج البحث:

اعتمد البحث الراهن على منهج المسح الإعلامي بشقيه الوصفيوالتحليلي؛ فالجانب الوصفي يهدف إلى جمع الحقائق والمعلومات المتعلقة بطبيعة وسمات الخطاب الصحفي المصري محل البحث والقوى الفاعلة الواردة فيه ومرجعياته ومسارات البرهنة التي اعتمد عليها منتجو هذا الخطاب، وكذلك اتجاهات الخطاب نحو الظاهرة موضوع الدراسة المتمثلة في قضايا الإرهاب والتطرف.

أما الجانب التحليلي فيسعى إلى تحليل تلك الاتجاهات والسمات واستخراج الدلالات المحتملة لعناصر الخطاب حول الإرهاب والتطرف باستخدام تحليل الخطاب وما يحتويه من قوى فاعلة ومسارات برهنة وأطر مرجعية بغية الوصول إلى خلاصة مفهوم الإرهاب والتطرف من وجهة نظر هذا الخطاب والاستراتيجيات المقترحة لمواجهة تلك الظاهرة.

أداة البحث:

تمثلت أداة البحث في "استمارة تحليل الخطاب" التي حرص الباحث على إعدادها في ضوء مدرسة التحليل الثقافي للخطاب التي ربطت بين الثقافة والإعلام وعلاقة دور وسائل الاتصال الجماهيري في إنتاج ونشر الثقافة الجماهيرية بأسلوب الحياة والأيديولوجية والوعي في المجتمع(٢٨).

وحاول الباحث –من خلال الاعتماد على هذا الأسلوب في تحليل الخطاب الصحفي المصري– الوصول إلى الفهم العام لظاهرة الإرهاب والتطرف، والكشف عمّا إذا كان هذا الخطاب قد انطلق من أيديولوجية موحدة أراد توصيلها إلى جمهور المتلقين والملامح النصية له والدور الذي حاول القيام به من أجل التأثير في فهم المتلقين للظاهرة، وذلك من خلال الكشف عن القوى الفاعلة وأساليب البرهنة والأطر المرجعية ودلالات كل منها واحتمالات تأثيرها في عقول المتلقين. وذلك على النحوالتالي:

- تحليل السمات العامة: تشتمل فئة السمات العامة في هذا البحث على طبيعة الأطروحات المقدمة، والنطاق الجغرافي،واتجاهات الخطاب نحو الظاهرة موضوع الدراسة، وأسباب الظاهرة وتداعياتها والحلول المقترحة لمواجهتها في الخطاب محل البحث.
- تحليل القوي الفاعلة: وذلك لتحديد القوي الفاعلة في الخطاب سواء كانت هذه القوى دولاًأو أشخاصًا أو جماعات.. إلخ،وتحليل سمات الأدوار التي تؤديها تلك القوى والأوصاف الموصوفة بها في المقالات عينة البحث.
- تحليل مسارات البرهنة: تقوم هذه الطريقة على تحديد أنواع الدلائل التي يستشهد بها منتج الخطاب للتدليل على ما يقوله وإقناع المتلقي والتأثير عليه. وتعتمد الدراسة على هذاالتحليل بهدف التعرف على البراهين العقلية والعاطفية التي اعتمد عليها منتجو الخطاب في البرهنة على مواقفهم وآرائهم إزاء قضية الإرهاب والموضوعات الفرعية لها.
- الأطر المرجعية: يتم طبقا لهذه الطريقة حصر الأطر المرجعية ومصادر الموضوعات التي اعتمد عليها منتجو الخطاب في تناولهم لقضايا الإرهاب والتطرفداخل الأطروحات التي تم تحليلها.

اختبارات الصدق والثبات:

تحقق الباحث من صدق أداة البحث (استمارة تحليل الخطاب) وصلاحيتها للتطبيقمن خلال عرض الاستمارة على مجموعة من المحكمين والخبراء(*)، الذين أقروا بصلاحيتها للتطبيق بعد

مجموعة تعديلات التزم الباحث بها وفقاً لمشكلة وأهداف البحث. أما التحقق من ثبات نتائج التحليل فقد تمالوصول إليه من خلال إعادة تحليل ١٠% من عينة الدراسة من قبل باحثيْنِ آخريْن(**)، وبلغ معامل الثبات الإجمالي ٠.٨٤ وهو معامل ثبات جيد.

نتائج البحث:

أولاً: أطروحات الخطاب الصحفي المصري حول قضايا الإرهاب والتطرف:

تضمن الخطاب الصحفي المصري العديد من الأطروحات التي تدور حول موضوع الإرهاب والتطرف خلال فترة البحث، وجاءت الأطروحات التي تعلق على وتفسر حوادث إرهابية مختلفة وظروفها وملابساتها ومواقف الأنظمة الحاكمة منها في مقدمة اهتمامات منتجي الخطاب، ومن أبرز تلك الحوادث:

- حادث الهجوم على صحيفة شارلي إبدو في باريس وتداعياتها مثل المظاهرة التي نظمتها الحكومة الفرنسية من أجل التنديد بالإرهاب والتي أطلقت عليها وسائل الإعلام "مليونيه باريس".
- قيام التنظيم الإرهابي المسمى بـ"تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام" الملقب اختصاراً بـ"داعش" بإعدام الطيار الأردني حرقاً في قفص حديدي وتصويره بالصوت والصورة "فيديو" أثناء الحرق ونشر الفيديو عبر مواقع التواصل الاجتماعي ثم تناقلته وسائل إعلام عربية وعالمية.
- حادث الهجوم الإرهابي على قوات حرس الحدود السعودية بمركز سويف بمنطقة عرعر الشمالية.
- حوادث الهجوم على قوات الجيش المصري بسيناء والمنطقة الشمالية والمناطق الحدودية وتفجير السيارات المفخخة في المحافظات المختلفة.
- حادث مسرح باتاكلان بباريس.

بالإضافة إلى حوادث إرهابية أخرى ساقها منتجو الخطاب الصحفي المصريفي ثنايا حديثهم عن الظاهرة سواء من التاريخ أو من دول أخرى من أجل الاستشهاد بها أو التدليل على أفكارهم ووجهات نظرهم. ويرجع ذلك إلى تكرار حوادث الإرهاب واعتداءات التنظيمات الإرهابية على الأفراد والحكومات والمنشآت إما في الدول التي نشأت فيها تلك التنظيمات أو تنفيذهم لعمليات إرهابية في

دول ومناطق أخرى. هذا التكرار الذي وصل إلى حد تعود المواطن على قراءة ومشاهدة أخبار التفجيرات والهجمات الإرهابية بشكل يومي في وسائل الإعلام العربية والعالمية.

تلتها مجموعة أطروحات أخرى اهتمت بتناول قضية الإرهاب من حيث المفهوم والأشكال والنشأة والأسباب المؤدية إليه والنتائج المترتبة عليه وسبل العلاج والمواجهة، وهذه الأطروحات قدمت المفهوم الذاتي للإرهاب من وجهة نظر منتجيها.

أيضاً برزت الأطروحات التي اهتمت بوصف وشرح بنية التنظيمات الإرهابية ومكوناتها والخصائص النفسية والاجتماعية لقادتها ولأعضائها، وكذلك تاريخها وعلاقتها بالأنظمة السياسية المختلفة، بعض هذه الأطروحات حاولت أن تفسر كيف تتشكل العقلية الإرهابية في إطار المواجهة الفكرية مع الإرهاب والتطرف، بينما ركزت أخرى على عوامل تفكك تلك التنظيمات.

وبالإضافة إلى ذلك برزت في الخطاب أطروحات أخرى مثل التركيز على تبرئة الإسلام والمسلمين من تهمة الإرهاب، وعنصرية الغرب ضد المسلمين، وسعي بعض القوى الدولية إلى تحقيق أوجه استفادة من التنظيمات الإرهابية إما سياسياً أو اقتصادياً الأمر الذي دفع بعض منتجي الخطاب إلى الجزم بأن أطرافاً دولية تدعّم تلك الجماعات الإرهابية بالمال والسلاح وغير ذلك من المساعدات[٢٩].

ثانياً: سمات الخطاب الصحفي المصري حول قضايا الإرهاب والتطرف:

أ. الجمهور المستهدف:

اتضح من خلال التحليل أن أغلب مقالات عينة البحث لم تكن موجهة إلى جمهور محدد،وربما يرجع ذلك إلى عمومية قضية الإرهاب وانتشارها على مستوى العالم لذا نجد أن منتجي الخطابات لا يهتمون بتوجيه خطاب لمجموعة معينة.

ب. النطاق الجغرافي للخطاب:

يقصد به النطاق الذي يدورحوله الحديث في الخطاب الصحفيلجريدة الأهرام فيما يتعلق بقضايا الإرهاب والتطرف، وقد غلب على منتجي الخطاب الحديث عن قوى دولية وأدوارها في دعم أو مواجهة مشكلات الإرهاب وتنظيماته، ومن تلك القوى الدولية: أوروبا، وأمريكا، والغرب، والاتحاد السوفيتي، وتركيا، وإيران، وأفريقيا.كما ركزّت بعض الخطابات على الأوضاع في إقليم الشرق الأوسط والمنطقة العربية، مركزة على الدول التي تقع بها حوادث إرهابية مثل العراق، وسوريا، ولبنان، ومصر، وتونس، وليبيا. في حين انخفض اهتمام الخطاب الصحفي المصريبالحديث عن

ظاهرة الإرهاب على مستوى محلي بالرغم من زيادة الاهتمام بالتعليق على حوادث إرهابية محلية، لكن منتجي الخطاب غالباً ما يربطون الظاهرة بمواقف وأدوار قوى دولية.

ولوحظ من خلال التحليل زيادة تركيز منتجي الخطاب على المصالح القطرية الضيقة فأغلبهم يتحدث عن الظاهرة في نطاق عالمي أو حتى إقليمي ويطالب القوى الدولية بالتدخل للمساعدة في القضاء على الإرهاب، أو ينتقد مواقف تلك القوى لعدم تدخلها الجاد، ويوضح أضرار الظاهرة على العالم أجمع، لكن في الوقت نفسه يركز بشكل أساسي على مصر فقط وليس من أجل القضاء على الظاهرة ككل.

- **<u>وصف الإرهاب والجماعات الإرهابية والمتطرفين في الخطاب الصحفي لجريدة الأهرام:</u>**

تضمن الخطاب الصحفي لجريدة الأهرامالعديد من الأوصاف التي تشير إلى الموقف العربي الرافض للإرهاب والتطرف، وأهدافه الرامية إلى تخريب وتقويض البلدان العربية، ومما قدمه الخطاب من توصيف للظاهرة ما يلي:

- أن الجماعات الإرهابية عبارة عن طوائف تنتسب للإسلام وتتصدر لإعلان تطبيق أحكامه وتشريعاته وفق تصورات وآراء إقصائية تترتب على الإغراق في دقائقها نبذ كل مخالف لرأي أو اجتهاد فقهي في مسائل يسع فيها الخلاف، وتعدى ذلك إلى التبديع والتفسيق إلى أن انتهى بالتكفير والحكم بالردة على كل مخالف لما يعتنقونه من آراء وأفكار وتوجهات واجتهادات. وأصبح لهؤلاء وأولئك مدارس وزعامات فكرية وأيديولوجية تغذي هذ الفكر وذاك بشقيه الإلحادي والخارجي (نسبة إلى الخوارج) التكفيري. واستغل كل أصحاب فكر ما أتيح لهم من نوافذ إعلامية لنشر باطلهم والتسويق لأفكارهم وأطروحاتهم التي تأثرت بها فئات محدودة من شباب الأمة. وأفرز هذا المد الفكري المتنامي خروج فئات تتوق إلى تكفير المخالف واستباحة دمه والتلذذ بقتله، وتمكنوا من التأثير على شباب أغرار تمكنوا من الوصول إليهم والتأثير على فكرهم عبر وسائل شتى يأتي في مقدمتها وسائل التواصل الاجتماعي التي أزالت كل العوائق والحواجز والمحظورات.
- وهي جماعات مارقة من الدين تستغل من صَغُرَ سنّه وقلّ علمه ونقص عقله وممن تم غسل أدمغتهم، ويحولونهم إلى وقود للإرهاب ودمى متفجرة موجهة ضد أوطانهم وبني جلدتهم، فأصبحوا رمزاً للعقوق بحق الدين والوطن والمواطن وقبل ذلك وبعده بحق والديهم وعشيرتهم الأقربين.

لكن رغم إجماع منتجي الخطاب الصحفي المصريعلى إدانة الإرهاب باعتباره خطراً يهدد أمن البشرية واستقرارها، وعلى وجوب مواجهته بكل السبل للحيلولة دون تفاقم آثاره بالغة الخطورة على المستويين الوطنى والدولي. فإن هذا الإجماع يظل شكلياً بالنظر إلى نسبية مفهوم الإرهاب والخلاف حول تحديده بشكل جامع مانع، يرضى عنه الجميع، أو الأغلبية على الأقل. وهو الخلاف الذى واكب كل المحاولات التى جرت لمناقشة موضوع الإرهاب، ووقف عقبة أمام كل الاعتبارات والمعايير القانونية الصحيحة فيما يتعلق بتحديد مصطلح الإرهاب. فبعض منتجي الخطاب اعتبر أن الإرهاب يتمثل في الممارسات العنيفة من قبل إسرائيل ضد فلسطين، واتفق الكثيرون على أن الإرهاب المقصود في الخطاب هو الأعمال العنيفة التي تمارسها جماعات وتنظيمات إرهابية متطرفة ضد الدول والمنشآت والأفراد، وهناك أطروحات أخرى تشير إلى أن الإرهاب هو كل مقاومة مسلحة ضد النظام الحاكم.

وأكدت بعض الأطروحات على أن خطورة الإرهاب تأتي من ذلك التداخل الشديد بين ثقافة الإيمان وثقافة الواقع في العالم الإسلامي، بحيث أصبح من المستحيل تعريف الظاهرة بشكل دقيق، وجزم الخطاب بأنه لن يتحقق لها تعريف دقيق ما لم تحصر المفاهيم الثقافية للإرهاب، ويتم تحليلها بشكل دقيق، وتفند تفسيراتها العقدية والسياسية، وهذا يتطلب أن تكون الحالة المجتمعية في العالم الإسلامي مفتوحة لا تمتلك فيها أي مجموعة فكرية أو ثقافة معينة السيطرة والامتياز في الخطاب السياسي أو الثقافي.

- **<u>نشأة الإرهاب والتطرف وأفكاره والأعمال الإرهابية في الخطاب:</u>**

رغم تأكيدات البعض أن الإرهاب بمفهومه الحديث ظهر مع أعمال الإعدام والقتل التي جرت في فرنسا عقب الثورة الفرنسية[٣٠]، إلا أن الخطاب الصحفي المصري حول قضايا الإرهاب والتطرفقدّم أطروحاتٍ تشير إلى أن نشأة الإرهاب تاريخياً جاءت خلال السنوات الأولى في تاريخ الإسلام وتحديداً بعد العقد الرابع الهجري، حيث كانت المجتمعات الإسلامية في هذا الوقت مسرحاً لبداية الانشقاقات التاريخية التي عصفت بالفكرة الإسلامية كثيراً، ويرى هؤلاء أن تلك المرحلة هي التي فتحت الباب لصراع التأويلات في الفكر الإسلامي، وأن الإرهاب نشأ –تاريخياً– عندما أسهمت القراءات والتأويلات الفكرية الخاطئة وفشلت في تحديد مهمة الفرد المسلم في المجتمع، فأصبح كل مسلم يريد أن يكون عمر بن الخطاب ليس في تقواه وورعه رضي الله عنه بل يريد أن يكون سياسياً

مثله متناسياً قدرات هذا الخليفة ومهاراته التي أيّدها القرآن في أكثر من موضع، لقد خرج الإرهاب كنتيجة طبيعية لضعف الفهم الفكري في دور الدين في الحياة ومسؤوليته الفردية والمجتمعية".

أما بالنسبة للإرهاب المعاصر فيرى الخطاب أن فلسفته قامت على "فكرة الغربة" التي أسس لها "سيد قطب" والتي تعني الفرق الحداثي بين مجتمعات المسلمين والمجتمعات الغربية، ومن الأخطاء التاريخية في معالجة الإرهاب والتطرف:

١. سماح المجتمع لتلك الفئات المتطرفة أن ترسم مستقبلها بذاتها وبنفس ادواتها مع تغيير في المفاهيم، لذلك اخترعت فكرة "الصحوة" كتعبير عن استيائها من بعض الجماعات المتطرفة التي تسرعت في التفسير الإرهابي لفكرة الغربة.
٢. الازدواجية في تعريف مرتكب الإرهاب وكيف تأثر بالإرهاب ومن الذي أثر فيه، وهذا التراجع في تحديد تعريف صارم للإرهابي خلق فئة من المؤيدين المستترين الذين استخدموا فكرة التضليل للشباب كغطاء وصد لتسميتهم بالإرهابيين.
٣. الصمت عن فكرة الغربة المجتمعية للشعوب والمجتمعات الإسلامية والرضا بأنها حقيقة وعدم مواجهتها بالتحديث في الخطاب الديني، وهو ما يطالب به اليوم العالم كله وليس المسلمون فقط، وكان من الممكن اتخاذ هذا الإجراء بدلا من منح تلك الجماعات المتطرفة الفرصة لتحقيق أهدافها بطرق أكثر فتكا في المجتمع من خلال زراعة فكرة أدلجة المجتمع التي سوف تكلفنا الكثير من الجهد والزمن حتى يتم تجاوزها.
٤. وقوع المسلمين في مأزق بين واقع لا يستطيعون تجاهله، وبين ثقافة موروثة لا يستطيعون إنكارها، مما أدى إلى الاضطراب والحيرة، ومن ثَمَّ ظهرت هذه المرافعات التي لا تنفي التهمة إلا ريثما تُثبتها بأوثق الأسباب. فلم يكن غريباً أن يدفع كثير من الذين أحرجتهم الوقائع المنتظمة في سلك الصراع الهوياتي تهمة الإرهاب عن ثقافتهم/ دينهم بادعاءين: أحدهما يزعم أن غير المسلمين تورطوا فيما تورط فيه المسلمون من أعمال إرهابية، وكما أنه لا يُحكَم على غير المسلمين من منطلق ديني، فكذلك يجب ألا يحكم على المسلمين من منطلق ديني. وهذا زعم يتجاهل أن الإرهاب غير الإسلامي لا يتوسل الدين، ولا يرفع عند الذبح شعارات دينية ذات بُعد هوياتي صارخ. وإن وقع ورُفعت بعض الشعارات، ففي حالات نادرة، ومعزولة عن السياق العنفي الأعم، مما ينأى بها عن الدين، أو ينأى بالدين عنها، وبالتالي ينفي التشارط الذي تقوم عليه حيثيات الاتهام.

الادعاء الآخر، يزعم أن هؤلاء الإرهابيين لا يمثلون الإسلام، ولا يعكسون حقيقة المسلمين. والحقيقة أن الدارسين الغربيين ليسوا أغبياء ولا كسالى إلى الدرجة التي تجعلهم يجهلون (المنابع الأصلية) التي يستقي منها الإرهابيون تصوراتهم المتوحشة، ولا أن يجهلوا موقع هذه (المنابع الأصلية) من الثقافة العامة للتَّدين العام في العالم الإسلامي. الأمر ليس مجرد ادعاء أو إنكار عابر في جملة عابرة، بل هو وقائع ثقافية قبل كل شيء، وقائع لا يمكن تجاهلها؛ لأنها مسطورة بآلاف الصفحات المقررة في المناهج الأولية، أو المناهج الثانوية، تلك المناهج التي تأخذ موقع الصدارة الاعتبارية في المرجعية الثقافية/ الدينية للمسلمين.

هذه المواجهات الفكرية الأبرز هي التى قدمها الخطاب الصحفيلظاهرة الإرهاب مفسراً نشأته التاريخية وارتباطه ببعض المفاهيم التي جرى فهمها واستنباطها وتفسيرها وفق هوى تلك الفئات المتطرفة، وبعض الوقائع والأفكار التي لا يمكن إنكارها، والتي تجعلنا نقف جنباً إلى جنب مع الدعوة إلى تجديد الفكر الإسلامي في ضوء التطورات الحادثة في الفكر العالمي ومجمل جوانب الحياة المعاصرة.لكن الرؤية تسرف في جلد الذات وتَقصُر فكرة نشأة الإرهاب على ما جرى من صراع سياسي في التاريخ الإسلامي والتأويلات الخاطئة لبعض نصوص الدين، وكأنها السبب الوحيد لظهور الإرهاب، وهي رؤية صحيحة في بعض جوانبها، لكن لا يمكن إنكار دور الصراع العربي الإسرائيلي وعوامل أخرى كثيرة في زيادة ظهور الجماعات والتنظيمات الإرهابية في المنطقة، وهو ما سيثبته التحليل في الصفحات القادمة.

- **<u>أسباب الإرهاب:</u>**

تتنوع أسباب الإرهاب والتطرف –حسبما ورد في الخطاب محل البحث– إلى أسباب نفسية واجتماعية وسياسية واقتصادية وفكرية، بالإضافة إلى عامل الصراع الدولي، ومن أبرز الأسباب النفسية للتطرف والإرهاب التي ساقها الخطاب الصحفي المصريلتفسير كيفية تشكّل العقلية الإرهابية نظرية "عقدة النقص" التي طورها عالم النفس "أدولف إدلر" لفهم المحاولات التي يقوم بها البشر بهدف التعويض عما ينقصهم.وبالإضافة إلى تلك الأسباب النفسية يسوق الخطاب عدداً من الأسباب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لظهور وتكون الجماعات والتنظيمات الإرهابية، أبرز تلك الأسباب تتمثل فيما يلي:

- الفهم الخاطئ للدين: ويعدها الخطاب من أهم العوامل التي قد تدفع الشباب إلى الانحراف أو التطرف، إذ يعد الفهم الخاطئ بأصول العقيدة وقواعدها والجهل بمقاصد الشريعة عاملاً

مساعداً على تطرف الشباب، إذ أن حفظ النصوص دون فقه وفهم والابتعاد عن العلماء الثقاة يعد سبباً مباشراً لبروز ظاهرة الغلو وانتشارها.

- الفقر والبطالة: ويفسر أصحاب هذه الأطروحة تأثير الفقر بأن الحاجة للمال لإشباع الاحتياجات قد يدفع الفقراء أو العاطلين إلى الانحراف والانتماء للتنظيمات المتطرفة التي تعزف على هذا الوتر وتستغل هذه الحاجات من أجل إقناع هؤلاء الفقراء والعاطلين بتنفيذ عمليات إرهابية.
- انخفاض المستوى التعليمي: وهذا العامل من أهم العوامل التي تساعد على سرعة الانتماء للجماعات الإرهابية، ويدعم هذه الأطروحة ما توصلت إليه دراسات حول كون غالبية المتورطين في قضايا الإرهاب والتطرف –على المستوى القاعدي– من الأميين، الأمر الذي اعتبره بعض الباحثين نتيجة طبيعية ومتوقعة إذ لا يتوقع من فرد متعلم ومستمر في الدراسة أن ينساق بسرعة للجماعات المتطرفة[٣١].
- تطور تكنولوجيا الإعلام والاتصال: أصبحت وسائل الإعلام خلال السنوات الأخيرة متهمة بالقيام بدور كبير في دفع الشباب للانتماء للتنظيمات المتطرفة والإرهابية بشكل مباشر وغير مباشر، إذ تستفيد التنظيمات المتطرفة من وسائل الإعلام المتعددة التي تصل إلى جماهير عريضة في بث أفكارها والترويج لها لتجنيد أكبر عدد ممكن من الشباب، خاصة من يتوفر لديهم دوافع تساعد على الانتماء للتنظيمات المتطرفة والإرهابية، وفي هذا الصدد يؤكد باحثون أن وسائل الإعلام تسهم في تحريك الخلايا الإرهابية النائمة حيث تعرفهم بأوجه الاستفادة من الأساليب الإرهابية المستخدمة وأساليب المواجهة الأمنية وردود فعل المجتمع تجاه تلك الجرائم للاستفادة منها في التخطيط لعمليات إرهابية لاحقة[٣٢]، كما أن الإرهابيين استخدموا شبكة الإنترنت في نقل الرسائل والتعليمات التنظيمية، وكانت لهم مواقع دعائية علي الشبكة تنطق باسمهم وتدعو لأفكارهم، وتجند الأعضاء والأنصار الجدد[٣٣]، ولا يخفى على أحد قيام التنظيم الإرهابي المسمى "داعش" ببث فيديوهات مختلفة لجرائمه مثل حرق الطيار الأردني "معاذ الكساسبة" أراد أن يحقق بنشرها الذيوع والانتشار وإشاعة الرعب والفزع في نفوس المناهضين له.

وعلاوة على هذه الأسباب نجد أن هناك آخرين من بين منتجي الخطاب يؤمنون بنظرية المؤامرة، وهؤلاء يرون أن بناء التنظيمات الإرهابية جاء وفق أهداف بعيدة المدى للدول الأجنبية مثل

بعض دول أوروبا وأمريكا وإيران وإسرائيل، حيث استغلت حكومات هذه الدول الدين في تحريك الاضطرابات في المنطقة لخدمة مصالح سياسية، وأن أمريكا وحلفاءها ضالعون بالقضية. ويسوقون على ذلك الشواهد مثل تأكيدات أحد السياسيين العراقيين حول قيام دول التحالف التي تحارب داعش برمي صناديق الأسلحة عليهم لدعمهم من طائرات خاصة.

وعلى هذا يجزم أصحاب هذا الرأي بأن تنظيم داعش كان مخططاً له ومقصوداً وله أهداف (أمريكية) تتمثل في الحفاظ على توازن المعركة، لمد وقتها إلى أطول فترة ممكنة، فأمريكا لا تريد إنهاء الحرب، ولا تريد القضاء على تنظيم داعش، بل تريد استمرار المعارك والفوضى، وأن الضربات الجوية التي وجهها التحالف الدولي ضد داعش ليس للقضاء عليه وإنما لتحجيمها فقط والسماح لها بخلق دولة حدودها هلامية تتمدد وتتقلص حسب الظروف المحيطة بها، وهي ما تسعى له أمريكا وحلفائها في الوقت الحاضر تحت مشروع الشرق الأوسط الكبير.

وفي سياق دعم الشكوك يدلّل هؤلاء على صدق أطروحاتهم بناء على الواقع التاريخي حينما استخدم الغرب الإسلام ضد الشيوعية كحائط صد لها، وقامت الدول الغربية بدعم الجهاديين في أفغانستان الذين تشكّل من بينهم تنظيم القاعدة وتنظيمات إرهابية أخرى ظلت تحظى بدعم دولٍ خارجية حتى وقوع أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، وما تلاها من تفاعلات، هذه الشواهد التاريخية تعطي صيغة منطقية لكون ظاهرة الإرهاب جاءت من وضع تراكمي طويل وفي ظل صراعات دولية متعددة.

وينضم إلى هؤلاء آخرون –أكثر إيماناً بأبعاد المؤامرة– يرون أن إسرائيل والصهيونية العالمية هم من يقفون وراء تكوين واستمرار دعم وتسليح تلك التنظيمات الإرهابية التي تعم أرجاء الوطن العربي والإسلامي، انطلاقاً من أن إسرائيل اكتسبت عداءها للدول العربية من إرث تاريخي ومنطلق عقدي، وأن أنصار الصهيونية العالمية هم الذين اخترعوا مفهوم صراع الحضارات، وهم وراء كل حراك معادٍ للعربوالمسلمين، كما لفتت هذه الأطروحات النظر إلى اختلاف مفهوم الإرهاب الذي نتحدث عنه نحن والإرهاب الذي يتحدث عنه الغرب عموماً[٣٤].

- **<u>تداعيات العمليات الإرهابية والنتائج المترتبة على الفعل الإرهابي:</u>**

ركّز الخطاب الصحفي المصري –محل البحث– على النتائج غير المباشرة للأعمال الإرهابية واعتبر معظم منتجي هذا الخطاب أن الشعوب العربية تعد أول من تضرر من جراء تشكّل

التنظيمات الإرهابية وأفعالها وجرائمها، وأن أبرز مظاهر ذلك الضرر –كما هي في الأطروحات التي قام الباحث بتحليلها– تتمثل في:

- (الإرهاب الأصولي تحت غطاء الإسلام، يرتد في تداعياته على كل العرب، بمسيحييهم ومسلمهم، إما بـ"الفوبيا" من الإسلام واستعمالها غطاء لتشويهه، أو بإعادة الربط بين العرب والإرهاب).
- (صرنا –كعرب ومسلمين– عندما نسافر ننظر إلى العيون المتشككة في نوايانا وسلوكياتنا،ولم تعد شعوب العالم بحاجة إلى مسببات لبناء صورة ذهنية سلبية عنا، حتى أولئك الذين كانوا يحالفوننا بالأمس صاروا يتخوفون منّا، لكن الأدهى أن المسلمين المقيمين في هذه الدول صاروا محل اتهام).

وفي هذا الصدد يسوق الخطاب عدداً من الاستخلاصات يرى أنها كانت ولازالت سبباً في تدعيم الصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين في الغرب وإلصاق تهمة الإرهاب بهم، من هذه الاستخلاصات:

- أن الأزمة الاقتصادية الخانقة شجعت كثيراً من الأطراف السياسية على البحث عن "كبش فداء" في ملف الهجرة والجاليات، وأنها غذّت الأيديولوجية المتطرفة، كما انتشرت في ظل تلك الأزمة خطابات العداء والكراهية والعنصرية والإقصائية ضد المهاجرين عموماً والمسلمين منهم بوجه خاص، والذين تعتبرهم تلك الخطابات المتطرفة يهددون الهويات الوطنية في أوروبا.
- من تداعيات تلك الأزمة الاقتصادية أيضاً ضعف قدرات المجتمع المدني الحقوقي المدافع عن حقوق الأقليات والمهاجرين، وخاصة المنتقد للسياسات الرسمية تجاه المهاجرين.
- صعود أحزاب "التخويف من الأجنبي" المعادية للمهاجرين والمواطنين الأوروبيين من أصول أجنبية حتى ولو ولدوا في بلد أوروبي، وهذه الأحزاب أصبح لها أعضاء متزايدون يمثلونها في البرلمانات الأوروبية، ويؤثرون في التشريعات الوطنية، ويهدد تناميهم بالتأثير أيضا على توجهات الاتحاد الأوروبي نفسه.
- كثافة خطاب الكراهية في وسائل الإعلام وخاصة على الشبكة العنكبوتية، إضافة إلى انتشار الصور النمطية السلبية ضد المهاجرين والمسلمين على وجه الخصوص، والتي تزداد

تغذيتها باستمرار، وتنامي الأعمال المسيئة لرموز الأديان وخاصة الإسلام تحت غطاء حرية التعبير.

- **الحلول التي قدمها الخطاب الصحفي المصري لمواجهة الإرهاب والتطرف:**

لم يقف الخطاب الصحفي المصري عند حد وصف ظاهرة التطرف والإرهاب والبحث عن أسبابها أو التعليق عليها وحسب، بل حاول تقديم مقترحات للعلاج وسبل المواجهة، لكنه في الوقت ذاته أكد على أن معادلة مكافحة الإرهاب ذات متغيرات متجددة، وأننا بحاجة إلى أن ندفع بالجهود الدولية والإقليمية والداخلية لمحاربة الإرهاب والتطرف، واستباق تفكير التنظيمات التي تمارسه، من حيث المعلومة والتكتيك والتوقيت، لكي نكون أكثر فاعلية في إحباط محاولاتها الإرهابية، وإصابتها في مقتل بضربات استباقية ناجحة. ومن ناحية أخرى أكد الخطاب –محل البحث– على أنه يجب أن تكون هناك حلول جذرية لمواجهة فكر التطرف من الداخل وتفكيك الرؤى والتصورات الفكرية والثقافية التي يقوم عليها عن طريق تطوير الفكر وتطوير المناهج الدراسية وتنقيتها مما علق بها من شوائب تزرع بذور التطرف في عقول ابنائنا منذ الصغر. ومن أهم المقترحات التي قدمها الخطاب في هذا الشأن ما يلي:

- تفعيل دور المؤسسات التعليمية والتربوية وإعادة النظر في المناهج الدراسية للمراحل التعليمية المختلفة، ففي مجال مقاومة الإرهاب تستطيع المؤسسات التربوية القيام بوظائفها في دفع الفرد للتعلم الذاتي الصحيح، وحثه على الإبداع والابتكار والتفكير المنطقي وفق القيم الاجتماعية السائدة المستمدة من القيم الدينية التي تتفق مع الشريعة الإسلامية الصحيحة، ونبذ العنف والتطرف كأساليب لحل ما قد يواجهه من مشكلات.
- تفعيل دور المسجد والمؤسسات الدينية، فمهمة الدفاع والذود عن مبادئ الإسلام وقيمه النبيلة السمحة وإبرازها في مواجهة حملات التشوية التي تتبناها التنظيمات الإرهابية، تعد مهمة العلماء والدعاة ورجال الدين في المقام الأول، وهم بذلك يقومون بواجبهم تجاه دينهم الذي تعلموا منه مبادئ الوسطية والاعتدال والتسامح الديني.
- ملاحقة الداعمين للإرهاب مادياً ومعنوياً من خلال الإجراءات الأمنية المعتدلة القائمة على معلومات استخباراتية موثوقة، وهنا نلفت الانتباه إلى أن بعض الخطابات ركزت على ضرورة اعتماد أجهزة الاستخبارات العربية على المعلومات التي يجمعونها بجهود ذاتية لا على تقارير أجهزة استخباراتية أجنبية وأن يكون التعاون مع هذه الأجهزة الأجنبية على حذر

من أن تقدّم معلومات مضللة، نظراً لأن منتجي هذه الخطابات كانوا من الفريق القائل باحتمالات ضلوع بعض تلك الأجهزة في دعم التنظيمات الإرهابية الموجودة بالمنطقة.

- المتابعة والمواجهة للإعلام المحرض الذي وجد بيئة صالحة من خلال التواصل الاجتماعي بالتجنيد والدعم وغسل الأدمغة، وأيضاً المواجهة الإلكترونية لمواقع وصفحات التنظيمات الإرهابية على شبكة الإنترنت، وملاحقتها أمنياً.

كما يقترح الخطاب ضرورة التصدي لظاهرة الإرهاب من خلال معالجتها باستراتيجية متعددة الجوانب والأبعاد تنظر إلى الإرهاب الدولى باعتباره تهديداً للسلم والأمن الدوليين، ومن ثم ضرورة مواجهته بصورة شاملة وجهد دولي منظم، يقوم من ناحية على إدراك أن غياب اتفاق بشأن تعريف شامل للإرهاب يعوق الجهود الدولية الرامية لمكافحته، ومن ثمّ يجب التغلب على مشكلة ازدواجية المعايير في تعريف الإرهاب. ويقوم من ناحية أخرى على ضرورة معالجة العوامل التى توفر أرضية خصبة لإزدهار الإرهاب، كالاحتلال الأجنبي، والتمييز العنصرى والدينى ونحوها، وعدم العدالة فى توزيع الثروات على المستويين الوطنى والدولي. ويقوم من ناحية ثالثة على تسوية المنازعات الإقليمية والعالمية بالطرق السلمية لتفويت الفرصة على المنظمات الإرهابية التي تستغل معاناة الشعوب. وأخيراً ضرورة التفكير بشكل جاد فى إضافة جريمة الإرهاب إلى الجرائم الأربعة التى تختص المحكمة الجنائية الدولية بالنظر فيها.

كما دعا الخطاب القوى الدولية العظمى إلى تبني عدد من الاستراتيجيات لمواجهة فكر الإرهاب هي:

- مراجعة مفاهيم نشأة الرأسمالية والحقبة الاستعمارية التي تحولت إلى إمبريالية دولية لا تطيقها الشعوب الأخرى بدءًا من مفهوم الحرية، ومفهوم الديموقراطية، ومفهوم حقوق الإنسان.
- إعادة النظر في مفهوم المصلحة الأوروبية والتدقيق في مصلحة شعوبها الحقيقية المعتبرة لكل مكونات المجتمع الأوروبي الجديد دون استثناء ودون إقصاء والتي يجب أن تقوم على احترام الثقافات الأخرى واعتبارها في مكوناتها، واعتبار المصلحة المتبادلة بالتساوي والإنصاف في العلاقات الدولية.

- الكف عن مهمة الدرك الدولي والتدخل بالقوة في المشاكل والصراعات الداخلية للشعوب لفرض الكيانات الديكتاتورية وتأييد هذا الفريق ومعاداة فريق آخر، إذ لا طائل من ذلك إلا دوام الصراعات وصب الزيت على النار لمصلحة أوروبية موهومة.
- إعادة النظر في مستوى علاقة تلك القوى بإسرائيل وسياستها المنحازة تجاهها وإنصاف الشعوب العربية المظلومة وخاصة الفلسطينيين المتضررين من أعمال إسرائيل الإرهابية.

ثالثاً: اتجاهات الخطاب الصحفي المصري نحو قضايا الإرهاب والتطرف:

أ. الأطروحات التي قدمت خطاباً هجومياً:

بمعنى أن الأطروحة هاجمت أحد أطراف موضوع البحث مثل الإرهاب أو مواقف الحكومات سواء العربية أو الأجنبية من القضية أو حتى الجمهور لأية أسباب يقدّمها الخطاب، وتمثلت أبرز الأطراف التي كانت محل هجوم الخطاب الصحفي المصريفي التنظيمات الإرهابية والدول الداعمة للإرهاب من وجهة نظر منتجي الخطاب مثل تركيا وإيران وإسرائيل والولايات المتحدة ووسائل الإعلام، والتي سيرد تفصيلها في تحليل القوى الفاعلة.

من ناحية أخرى هاجمت بعض الأطروحات صحيفة "شارلي إبدو" (التي عانت من هجوم إرهابي على مقرها في يناير ٢٠١٥) لنشرها صوراً مسيئة للإسلام والمسلمين بعد حادث الهجوم عليها، ومن المقولات الهجومية: "صحيفة سخيفة تتعمد استفزاز المسلمين وتتهكم على الدين الإسلامي".

كما هاجم بعض منتجي الخطاب المشاركين في "مليونية باريس" التي نددت بالهجوم الإرهابي على الصحيفة فقال عنهم: " ينظر مؤيدو هذه المسيرة إلى مشكلة السخرية من نبي الاسلام من زاوية نظر ضيقة وهي كونها مظهر من مظاهر حريات التعبير في أوروبا؛ وهي وجهة نظر تميع مفهوم حرية النقد والتعبير بالتعامي المقصود والمستفز عن بعد السخرية العنصري المنبعث من أشخاص وتوجهات لديها مشاعر كراهية خاصة تجاه فئات بعينها، وهو أمر غير طبيعي قبوله والسماح به في مجتمعات تدعي الدفاع عن كرامة الإنسان وحقوقه".

أيضاً هاجم بعض منتجي الخطاب دولاً عربية، وهو أمر مستغرب أن تكون الدول العربية أو بعضها محل هجوم في بعض الأطروحات المقدمة حول قضايا الإرهاب والتطرف، فالمفترض أن الدول العربية (جميعها بلا استثناء مع اختلاف النسبة) في كفة واحدة في مواجهة هذا الإرهاب والجماعات الممارسة للعنف، لكن لوحظ من خلال البحث أن هذه الأطروحات تهاجم الدول العربية

التي تقاعست عن حل الأزمات الداخلية في دولٍ عربية أخرى، وأبرز تجسيد لهذا الأمر هو موقف بعض الكتاب من تقاعس الدول العربية عن حل مشكلات كل من سوريا واليمن وليبيا وتركها مجالاً خصباً ترتع فيه الدول الأجنبية التي لا تسعى إلا إلى تحقيق مصالحها الذاتية في المنفعة والسيطرة.

ب. الأطروحات التي قدمت خطاباً دفاعياً:

قدّم الخطاب الصحفي لجريدة الأهرام العديد من الأطروحات المدافعة عن العرب والمسلمين والإسلام في مواجهة الاتهامات الغربية بأن الإرهاب منبعه الأفكار الدينية الإسلامية المتطرفة وأن "كل الإرهابيين مسلمون"، وتمثلت أبرز المقولات المدافعة في:

- "الإسلام بريء منهم"، و "ما حدث في فرنسا هو فعل إجرامي الإسلام بريء منه"، و "ليس من الإسلام في شيء أبداً هذه الأفعال، بل وتخالف للإسلام ونصوصه الشرعيةً".

وساق الخطاب بعض الشواهد للتدليل على صدق هذه المقولات، من هذه الشواهد موقف "الحسن باتيلي" وهو مسلم من "مالي" أنقذ عدداً من اليهود من احتجاز الإرهابي "أحمدي" لهم في متجر يهودي بباريس، وعلّق أحد منتجي الخطاب على هذا الموقف بقوله: "ليت الإعلام العربي قبل الغربي سلط الضوء على ذلك البطل المسلم "باتيلي" الذي أنقذ حياة عدد من اليهود من الموت المحتم وخاطر بحياته من أجلهم في المتجر اليهودي الذي احتجز فيه الإرهابي "أحمدي" وكان بعض الرهائن من اليهود". وبشكل عام فإنه يمكن اختصار أبرز الأطراف والأفكار التي اهتم الخطاب الصحفي المصريبالدفاع عنها ما يلي:

- الدين الإسلامي الحنيف الذي حضّ على التسامح والسلام واحترام الآخر والحفاظ على الأرواح والأنفس والممتلكات.
- المسلمون المعتدلون ويمثلون أغلبية المسلمين في العالم أجمع، وهم الأبرياء الذين يتعرضون لعنصرية وكراهية من جراء الهجمات الإرهابية.

رابعاً: القوى الفاعلة في الخطاب الصحفي المصري حول قضايا الإرهاب والتطرف:

يقصدبهاالقوىالتيكانلهاأدوارفيما يتعلق بقضايا الإرهاب والتطرف، وكانت التنظيمات الإرهابية أكثر القوى الفاعلة بروزاً في الخطاب الصحفي المصريحول ظاهرة الإرهاب، وفيما يلي نعرض لأهم القوى المحلية والإقليمية والدولية الواردة في أطروحات الخطاب:

أ. التنظيمات الإرهابية:

هاجمالخطاب الصحفي المصري في مجمله التنظيمات الإرهابية وارتبطت بتلك التنظيمات –على طول الخط– مجموعة من الأفعال السلبية، من أمثلتها: (القتل، وزرع القنابل، واستباحة الدماء والأموال والأعراض، وتوظيف الدين بوقاحة شديدة في تبرير القتل والتدمير، واستدعاء الموروثات المغلوطة عن الإسلام، وتشويه الإسلام، والحرق، والسلب والنهب، والاغتصاب ... وغير ذلك من الأفعال)، واتصلت بتلك الأفعال مجموعة من الصفات تمثلت أبرزها في: (همجيين، متوحشين، مجرمين، إرهابيين، كتلة من التخلف والجهل والتأخر، آكلي لحوم البشر، منتهكي الآدمية والأعراض، اللاعبين بالجماجم والأشلاء، الظلاميين، خفافيش الظلام، ... وغيرها) وهي صفات سلبية تشير إلى اتفاق منتجي الخطابعلى رفض الإرهاب والتطرف .

ب. قوى فاعلة أجنبية:

- **الولايات المتحدة الأمريكية:** والملاحظ أنه كلما ذكرت الولايات المتحدة الأمريكية كقوة فاعلة في الخطاب ورد ذكرها كدولة تارة تحت مسمى الولايات المتحدة وتارة تحت مسمى أمريكا، وذلك باستثناء مواضع قليلة ذكرت تحت مسمى "الحكومة الأمريكية"، ونسب الخطاب إليها العديد من الأدوار والأوصاف السلبية مثل: "تتعمد عدم القضاء على داعش، محدودية الفعل في مواجهة داعش، إن مصلحة أمريكا في أن تظل داعش تحارب في البلاد العربية وتقتل كل من تظفر به مما يجعل الوطن العربي في صراع مستمر وشلالات من الدم لا تنقطع"،"متعهدة القتل والتدمير للبيئة"، واستند الخطاب في هذا الاتهام إلى بعض الشواهد من الوقائع الإخبارية وما جاء على لسان وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة "هيلاري كلينتون" في كتابها "الخيارات الصعبة" من كون "داعش" مشروعاً أمريكياً كان الهدف من صناعته إعادة رسم خارطة الشرق الأوسط الكبير وفق أسس جديدة.

وهنا يعتقد الباحث أن هذا الأمر فيه دلالة على إيمان منتجي الخطاب بأن أمريكا هي كل لا يتجزأ ولا يفرقون بين مواقفها الداعمة للإرهاب والتنظيمات المتطرفة سواء في ظل الحكومة الحالية أو الحكومات السابقة أو حتى الحكومة التي ستأتي في المستقبل، كما أنه لم يأت الخطاب على ذكر الشعب الأمريكي، إلا في مواضع نادرة وصفت الأمريكيين بأن حكوماتهم تستغلهم ولا يدركون حقيقة ما يجري على أرض الواقع.

وهذه الأمور تشير إلى أن الخطاب الصحفي المصري يرى أن موقف الولايات المتحدة الأمريكية ثابت منذ البداية وسيظل حتى النهاية في استغلال الدول العربية وأنها من مصلحتها دعم

التنظيمات الإرهابية من أجل استمرار وجودها في المنطقة بحجة الدفاع عن أهلها وتحقيق مكاسب اقتصادية من وراء ذلك، اللهم إلا إذا تغيرت موازين القوى وأصبحت أمريكا بحاجة إلى مساندة ودعم الدول العربية إما في حروب أو منافسة مع قوى أخرى عالمية تهدد سيطرتها على العالم.

- **الغرب أو حكومات الغرب** (حسبما أوضحت بعض الأطروحات الأخرى)**:** كما جاءت الأدوار والصفات المنسوبة إلى الولايات المتحدة الأمريكية سلبية في غالبية الأطروحات جاءت أيضاً الأدوار المنسوبة إلى الغرب بشكل عام سلبية، ومن الأفعال المنسوبة إلى الغرب الواردة في الخطاب الصحفي المصريكونه "يميل إلى توظيف رموز الإرهابيين في ابتزاز الدول العربية سياسياً"، وتمثلت أبرز الأفعال المرتبطة بها في "يخضعنا، يستعمرنا، يستغلنا، يختار الوقوف إلى جانب إسرائيل في احتلال أرض فلسطين وتشريد شعبها وتقتيلها" وتمثلت صفاته في: "الغرب العنصري، الغرب المستغل، والمستعمر، ... وغيرها" وهي كلها صفات سلبية اتفقت عليها أغلب الأطروحات محل البحث.
- **فرنسا:** ارتبط بدولة فرنسا والرئيس الفرنسي "فرانسوا هولاند" أدوار إيجابية لتصريح "هولاند" فور وقوع حادث شارلي إبدو "يجب عدم الخلط بين الإسلام والإرهاب"، ووزير الخارجية "مانويل فالس" لقوله "نحن في حالة حرب ضد الإرهاب وليس ضد دين ما أو ضد الإسلام"، يضاف إلى هذه الأدوار والصفات الإيجابية الدور الذي قامت به "بلدية باريس" من مقاضاة للشبكة الإخبارية الأمريكية "فوكس نيوز" لنشرها معلومات مغلوطة تسيء للمسلمين في فرنسا وتعمل على خلق وتأجيج الصراع فيها، الأمر الذي دفع الشبكة الإخبارية إلى المبادرة بسرعة الاعتذار لنشرها تلك المعلومات.
- **الشعوب الغربية:** فرّق الخطاب الصحفي المصريفي مواضع كثيرة منه بين موقف الغرب كحكومات والغرب كشعوب، وكانت الأدوار المنسوبة إلى تلك الشعوب إيجابية وتمثلت أبرزها في: "تتظاهر من أجل قضايانا العادلة".
- **التيارات اليمينية في فرنسا وأوروبا:** في حين أكد الخطاب على إيجابية الأدوار التي تقوم بها الشعوب الغربية فيما يتعلق بالإرهاب، أكدت أطروحات أخرى على أن هناك تيارات يمينية في أوروبا تقومبأدوارٍ سلبية تمثّلت في كونها: "بدأت منذ سنوات حرباً عنصرية على الإسلام والمسلمين"، و"نشط في استغلال الفعل الإرهابي(يقصد حادثة شارلي إبدو)في التحريض ضد العرب والمسلمين"، وحرص مقدمو تلك الأطروحات على التفرقة بين فرنسا

كحكومة وشعب معتدل يؤمن بالحرية والديموقراطية، وبين أنصار تلك التيارات العنصرية، ويؤكدون على أن تلك التيارات "تطورت إلى ما أشبه بحاضنة دافئة مثل اعتداء باريس"، بمعنى أن عنصرية تلك التيارات قد تدفع بعض المسلمين الذين يتعرضون للاضطهاد إلى القيام بمزيد من العنف ضد المجتمعات الغربية.

- **تركيا:** من الأدوار التي نسبها الخطاب الصحفي المصري إلى تركيا أنها "شكّلت ومازالت الممر الآمن والحضن الدافئ لداعش ونشاطها الأمني والعسكري وهي أول شريك تجاري معه"، وأنها "تستثمر داعش في شمال الجزيرة لخدمة تنظيم الإخوان المسلمين في مصر"... وغير ذلك من الأدوار، وهي أدوار سلبية ارتبطت بصفات سلبية تصف أداء تركيا السياسي في علاقتها بالتنظيمات الإرهابية في المنطقة ودعمها لها.
- **إيران:** جاءت إيران كقوة فاعلة في الخطاب الصحفي المصريتمارس أدواراً عديدة في منطقة الشرق الأوسط ولوحظ من خلال البحث أن هذه الأدوار جميعها سلبية، ومن أبرز تلك الأدوار: "أدانت حادث شارلي إبدو من باب الشماتة"، و"لها أهداف في زيادة توريط العرب في قضايا الإرهاب والتطرف"، "استثمرت داعش في إنجاز مشروعها الطائفي في العراق وسوريا وحوّلته إلى فزّاعة لإعادة تجييش الجمهور الشيعي"، أيضاً من المقولات التي تنسب أدواراً سلبية إلى إيران "... بؤر التوتر التي أشعلتها الأذرع الإيرانية في العراق وسوريا وامتدت إلى لبنان واليمن ..." بالإضافة إلى مقولات أخرى تشير إلى ضلوع إيران في نشأة ودعم التنظيمات الإرهابية في المنطقة لدعم شوكة الشيعة والقضاء على السنة في العراق.
- **إسرائيل:** جاءت إسرائيل كقوة فاعلة في الخطاب الصحفي المصري في مواضع كثيرة، ونسب إليها الخطاب أدواراً وصفات سلبية في كل مرة وردت فيها، وتجدر الإشارة إلى أن بعض الحالات كان يرد اسم "الصهيونية العالمية" أو رئيس الوزراء الإسرائيلي "بنيامين نيتانياهو" مصاحباً للحديث عن إسرائيل لاسيما في معرض حديث منتجي الخطاب عن "مليونية باريس" أو "مليونية فرنسا" على حد تعبير وسائل الإعلام، حين حرص نيتانياهو على حضورها، وفي هذا الإطار نسب إليه الخطاب "دعوته لأوروبا إلى التعاون مع إسرائيل من أجل مواجهة الإسلام الراديكالي" على حد وصفه. يرى العديد من منتجي الخطاب أن إسرائيل الرابح الأكبر من وجود الإرهاب في المنطقة العربية، وأول هذه الأرباح أنها لم تعد في نظر الكثيرين من العرب والمسلمين العدو الأقسى والأعنف في ظل ممارسات داعش

الإجرامية، التي كان من أبرز مظاهرها إحراق الطيار الأردني "معاذ الكساسبة"، هذا علاوة على أن إسرائيلفي نظر العالم ورغم ما ارتكبته من أعمال إجرامية حربية في قطاع غزة في حربها عليه العام الفائت، لم تعد "الدولة المارقة والإرهابية".

- **بريطانيا:** حظت بريطانيا كقوة فاعلة بهجوم الخطاب المصري ضدها انطلاقاً من اتهامها بالضلوع في تشكيل تنظيمات إرهابية في المنطقة العربية لاسيما بعد حادث سقوط الطائرة الروسية في سيناء، كما استعان الخطابالمعلومات التي كشفها "إدوارد سنودن" العميل الأمريكي عن أن داعش كمشروع هو قديم وكان مخبأ في أدراج المخابرات البريطانية، وكان يسمى مشروع "عش الدبابير".

جـ. قوى فاعلة عربية وإسلامية:

- **مصر، والشعب المصري، والرئيس المصري عبد الفتاح السيسي:** ارتبطت الأدوار والصفات المنسوبة للرئيس المصري عبد الفتاح السيسي بالأدوار والصفات المنسوبة إلى دولة مصر بشكل عام، ومن أبرز المقولات التي تضمن مصر والرئيس المصري كقوى فاعلة في المنطقة على سبيل المثال: (كم أسعدتني دعوة الرئيس عبد الفتاح السيسي لشيخ الأزهر ومفتي مصر بضرورة تدشين عملية تطوير فكري تنبذ الآراء والاجتهادات التي وصفها بالمتطرفة والبعيدة عن جوهر الدين)، (سبق أن نبه الرئيس "السيسي" فى بداية الإرهاب فى مصر أن الإرهاب سيمتد)، (أظهرت زيارات الرئيس عبدالفتاح السيسي الخارجية، مدي تجاوب الأشقاء العرب، والمجتمع الدولي مع تطلعات الشعب المصري).

أما المقولات التي أشارت إلى الشعب المصري كقوة فاعلة، فمنها: (الشعب المصرى بحسه السليم، يدرك أن مصر تخوض حرب وجود، استنكر دعوة الفاشية التكفيرية للتمرد فى ذكرى ثورة ٢٥ يناير، ويتحمل أوضاعه المتردية التى فجرت ثورتين، وزادت ترديا بعدهما) وكلها أدوار إيجابية بل يشير بعضها إلى كونه دور رائد وسبّاقا إلى مواجهة العنف والإرهاب منذ ما قبل ثلاثة عقود.

- **مؤسسات دينية:** كان الأزهر أبرز المؤسسات الدينية الإسلامية التي وردت كقوة فاعلة في الخطاب الصحفي المصريحول قضايا الإرهاب والتطرف، وتمثل الدور الأبرز للأزهر في هذا الخطاب في: (رفض تكفير الدواعش لأنهم يرفعون راية تحمل الشهادتين) وهو دور قدّمه منتج الخطاب على أنه سلبي لأن هذه الجماعات الإرهابية والمتطرفة خرقت كل ثوابت الدين وارتكبوا من الأفعال ما يجعلهم خارجين على الإسلام، أما الدور الآخر للأزهر فتمثّل

في: (استنكاره العمل الإرهابي الخسيس الذي قامت به داعش وحرقها للطيار الأردني معاذ الكساسبة، واعتباره لهم خارجين على الدين يقام عليهم حد الحرابة) وهو دور إيجابي.

- **السعودية والملك عبد الله والملك سلمان:** باستثناء عدد قليل من الأطروحات، جاءت الأدوار والأوصاف المنسوبة إلى المملكة العربية السعودية وكل من الملك عبد الله والملك سلمان إيجابية.
- **دولة الإمارات العربية وحكامها:** برزت الإمارات وحكومتها كقوة فاعلة في الخطاب الصحفي المصري كنموذج ناجح في نبذ فكر الإرهاب ووأد التطرف قبل أن يولد.
- **النظام السوري:** جاء النظام السوري كفاعل في أطروحات قليلة وكان فيها محل اتهام بأنه شريك في صناعة الإرهاب من خلال عملياته العسكرية ضد أبناء شعبه.
- **مسلمون:** اهتمت بعض الأطروحات بالاستدلال على الإسلام الصحيح وأن الإرهابيين ليسوا مسلمين ببعض المواقف التي كان أبطالها من المسلمين، من هؤلاء المسلمين الذين كانت لهم أدوار إيجابية مسلمو فرنسا الذين تظاهروا إثر حادثة شارلي إبدو للتنديد بالإرهاب و"ليثبتوا للعالم بأن الإرهاب ليس من الإسلام"، أيضاً المسلم "الحسن باتيلي"، الذي خاطر بنفسه من أجل إنقاذ عدد من اليهود الذين احتجزهم إرهابي يدعي "أحمدي" في متجر يهودي بفرنسا، ووصف الخطاب "باتيلي" بـ"البطل المسلم الغيور على دينه".
- **الأحزاب والحركات السياسية:** علّق الخطاب على هذه الحركات ليس من باب كونها فاعل وإنما من باب كونها غير فاعل فقال عنها: "خرس أصيبت به الحركات والأحزاب ولم تحرّك ساكنا تجاه ما يحدث" في معرض تناول الخطاب لما جرى في حادثة شارلي إبدو في أطروحة بعنوان "عدم إدانة الإرهاب إرهاب أيضاً"، "تخدع المواطنين بشعاراتها ومشاريعها"، ووصف الخطاب هذا الصمت بـ"الشيطنة الخرساء"، ومن بين تلك الحركات؛ السلفيون (الأحزاب والجماعات السلفية في مصر والعالم العربي) وهؤلاء نسب إليهم الخطاب أدواراً كلها سلبية مثل: "اجتهدوا في التكفير والتخوين وإعلان أنفسهم أوصياء على الإنسان في الأرض"، وكلها أفعال سلبية تشير إلى فهمهم الخاطئ للدين وترويجهم لأفكار سلبية تشجع على التطرف والإرهاب.

د. وسائل الإعلام:

- **وسائل الإعلام بشكل عام:** ظهرت وسائل الإعلام كقوة فاعلة في الخطاب الصحفي المصريحول قضايا الإرهاب والتطرف، لكنها كانت في معظم حالاتها –في عينة البحث– تؤدي أدواراً سلبية الأمر الذين كان سبباً في مهاجمة وانتقاد منتجي الخطاب الصحفي المصريلها كما سبق أن ذكرنا، ومن تلك الأدوار السلبية: "نشر الأفكار الإرهابية وتغطية أعمال الإرهابيين بالشكل الذي يسهم في تحقيق غايات الإرهاب". ومن بين وسائل الإعلام التي اختصها الخطاب بأدوارٍ سلبية، صحيفة "شارلي إبدو" التي قامت بنشر صور مسيئة للإسلام والمسلمين كانتقام بعد وقوع حادث الهجوم عليها وقتل عدد من محرريها ورساميها، وقناة "فوكس نيوز" لاستضافتها شخصاً هاجم الإسلام والمسلمين.

خامساً: مسارات البرهنة في الخطاب الصحفي المصريحول قضايا الإرهاب:

يقصد بها البراهين التي ساقها منتجو الخطاب في تناولهم لقضايا الإرهاب والتطرف، وتنقسم إلى قسمين رئيسيين؛ براهين عقلية أي تخاطب عقول المتلقين، وبراهين عاطفية أي تخاطب الوجدان والعاطفة، وبغض النظر عن طبيعة القضايا المقدمة من خلال الأطروحات محل البحث أو اتجاهاتها أو انتماءاتها الوطنية.

كانت الغلبة في الخطاب الصحفي المصري حول قضايا الإرهاب والتطرف كانت لصالح الأساليب العاطفية، على الأساليب العقلية، وقد اشتملت مسارات البرهنة التي استخدمها منتجو الخطاب الصحفي المصريعلى الآتي:

أ. البراهين العقلية:

- شواهد وأحداث واقعية: ويقصد بها الأحداث والمواقف التي ساقها منتجو الخطاب للتدليل على صدقية أطروحاتهم، وقد ارتفعت نسبة اعتماد منتجي الخطاب الصحفي المصريعلى هذا النوع من البراهين، ومن أبرز الشواهد الواردة في الأطروحات محل البحث ما يلي:

– الإرهاب عرفتْه أوروبا منذ القرن الثامن عشر في فرنسا في حقبة الثورة... والتي يصفها المؤرخون بـ"فترة الرعب". (ذكر الكاتب هذه الشواهد للتدليل على أن الإرهاب لا دين له).

– ربما يقول البعض بأنهم على حق (الكاتب هنا يقصد بعض الإرهابيين الذين يعتقدون أنهم يعبّرون عن الإسلام)، لكن الخوارج كانوا يقولون إنهم على حق وقد كانت رُكبُهم قاسية، كما تقول الروايات، مثل رُكب الجمال من كثرة السجود. لكنهم استباحوا دماء المسلمين، ما جعل

علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، يبيدهم في موقعة النهروان. (استشهد الكاتب بوصف الخوارج وموقف علي بن أبي طالب منهم للبرهنة على أن كثرة التعبد لا تعني الإيمان الصحيح).

- لقد استهدف التنظيم بأعماله الوحشية اتباع كافة الأديان والأعراق: من مسلمين ومسيحيين ويزيديين وعرب وأكراد". (شواهد استخدمها الكاتب هنا للتدليل على أن تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام لا يمت للإسلام بصلة).

- أرقام وإحصاءات: يقصد بها استخدام منتجي الخطاب بيانات رقمية مثل نتائج استطلاعات الرأي العام، أو الأرقام الواردة بالتقارير الرسمية أو غير الرسمية المتعلقة بقضايا الإرهاب والتطرف. ومن أمثلة الأرقام والإحصاءات التي وردت بالخطاب الصحفي المصريحول القضية موضوع الدراسة:

- أعداد المصابين في الحوادث الإرهابية المختلفة في مصر وغيرها من الدول مثل السعودية والعراق وسوريا وفرنسا، كإخباررللقراء بأعداد الضحايا والبرهنة على تقدير منتجي الخطاب لدماء الضحايا أياً كان العدد.
- أعداد المنشقين عن التنظيمات الإرهابية للبرهنة على بدء تفكك تلك التنظيمات من الداخل.
- أعداد المسلمين في العالم مقارنة بأعداد الإرهابيين أو المتطرفين للبرهنة على أنه ليس كل المسلمين إرهابيين.
- أرقام المبالغ المالية التي تكلفها عملية الحرب على الإرهاب للتدليل على التكلفة الاقتصادية المرتفعة أحياناً وللتدليل على أن أمريكا تحقق مكاسب اقتصادية من وراء هذه الحرب "ضمن التحالف الدولي".
- أرقام المبالغ المالية التي تخسرها البورصات العربية بسبب الإرهاب للتدليل أيضاً على التداعيات السلبية لوجود الإرهاب بالمنطقة العربية ورفض العرب للإرهاب.

- بناء النتائج على المقدمات: هي طريقة فلسفية تسمى "الاستنتاج"، ويقصد بها أن يقوم منتج الخطاب بالربط الاستنتاجي بين مقدمات الأفعال ونتائجها، وتكاد لا تخلو أطروحة من أطروحات الخطاب حول قضايا الإرهاب والتطرف من استنتاج أو استدلال إما بشكل تدريجي تسبق فيه المقدمات النتيجة، أو بشكل تقهقري تأتي فيه النتيجة قبل بيان المقدمات.

ولوحظ أن منتجي الخطاب يلجؤون –غالباً– إلى البدء بما يرونه أكثر بشاعة أو أكثر سوءاً، فإذا كانت المقدمات هي الأكثر سوءاً من وجهة نظر منتج الخطاب بدأ بها، وإذا كانت النتائج هي الأكثر أهمية من وجهة نظره بدأ بها، فمثلاً نتيجة لرغبة منتجي الخطاب في إظهار مدى بشاعة وسوء الإرهاب ووجوده وارتكابه لجرائم بالفعل في حق الإنسانية نجدهم غالباً ما يبدؤون بما يؤكد على هذه البشاعة وهذا السوء، سواء كانت المقدمات أم النتائج.

ومن بعض المقولات الواردة في الخطاب الصحفي المصري محل البحث التي تعكس اعتماده على أسلوب بناء النتائج على مقدمات ما يلي:

- "ولدت القاعدة من خلال ظرف دولي ساعدها على بناء ذاتها وكوادرها وتوسع دائرتها منطلقة من أفغانستان إلى الفضاء العربي والعالمي". (بدأ الكاتب بالنتيجة "ظهور القاعدة" قبل السبب "الظرف الدولي").
- "كان للصراعات الدولية الكبرى إسهامٌ واسع في تأجيج ظاهرة التطرّف المسلّح والإرهاب باسم الإسلام". (بدأ بالمقدمات على النتائج لأنه يريد أن يرد التهمة عن الإسلام فبدأ بالسبب الأكثر قوة في نشأة التطرف المسلح والإرهاب).

هذه بعض وليست كل الأمثلة لمقولات تعتمد على أسلوب بناء النتائج على مقدمات وهو أسلوب عقلي استخدمه منتجو الخطاب في البرهنة على مواقفهم وآرائهم حول قضايا الإرهاب والتطرف.

- تفنيد وجهة النظر الأخرى: ويقصد بها محاولة منتج الخطاب دحض الخطابات المناوئة لرأيه عن طريق تفنيد تلك الخطابات المضادة لإثبات بطلانها أو خطئها. ومن أمثلة المقولات التي حملت هذا الأسلوب في البرهنة ما يلي:

- "الاتهامات المتصاعدة بعضها يتحدث عن إسلام إرهابي بالجملة ويتذرع بالتاريخ بروح استشراقية غير محايدة، وأخرى ترى أن بنية الأنظمة في الوطن العربي والعالم الإسلامي الأساس في نمو وانتشار الإرهاب، وثالث ورابع ..." لكن لا ندري لماذا ننظر للجزء ونترك الكل؟ فالقضية جاءت من وضع تراكمي طويل، فقد استخدم الغرب الإسلام ضد الشيوعية كحائط صد لها في تلك المجتمعات...ولم نسمع طيلة ذلك التاريخ في صياغة الأهداف تحويل زعامات ومنظمات قامت بدور بدائي للإرهاب، وبعلم ودعم دول خارجية، لم يتم فضحها ولاطلب تقديمها إلى المحاكم الدولية، إلا بعد أحداث ١١ سبتمبر، وما تلاها من

تفاعلات". (فنّد الكاتب هنا وجهات النظر المتعددة القائلة بأن الإرهاب منبعه عربي أو إسلامي، وشرح دور الغرب في صناعة هذا الإرهاب).

- "إن حصر معنى الإرهاب بالجماعات الإسلامية فقط لا يمكنه أن يحل الأزمة الفكرية المتطرفة الضاربة في أعماقها بأوروبا، بل الذي يحلّ هذه المشكلة أن يلتفت الخبراء إلى الإرهاب الذي ينتجه اليمين المتطرف الذي شهدت أوروبا صعوده وشعبيته خلال العقد الماضي". مثال آخر على تفنيد وجهة النظر الأخرى.

ب. البراهين العاطفية:

- **الشعارات والرموز:**

تعتمد على خاصية التبسيط لعملية التفكير واختزال مراحله المختلفة عن طريق إطلاق حكم نهائي في شكل مبسط، فالشعارات هي عبارات يطلقها منتج الخطاب لتلخص هدفه في صيغة واحدة ومؤثرة بشكل يسهل حفظها وترديدها، ومن أمثلة الشعارات الواردة في الخطاب:

- (الإسلام دين الرحمة والسلام)، (الإسلام دين العزة والكرامة)، (الإسلام دين نصرة المظلوم والوقوف في وجه الظالم)، (الإسلام دين رحمة ومحبة وسلام).

أما الرموز فتشير إلى تنظيم التجارب الإنسانية في مجموعة من الرموز التي تلغي صناعياً التباين بين الأفراد في عالم الواقع، ويصبح التفاهم ممكناً على أساس هذه الرموز العامة التي حلت محل التجارب الفردية وأصبح لها مدلول عام متفق عليه، ومن الرموز الواردة في الخطاب الصحفي المصريمحل البحث:

- "المولد النبوي" وجاء هذا الرمز في سياق نصه: "الاحتفال بالمولد النبوي الشريف مع الاحتفال بعيد الميلاد المجيد". (وهنا يرمز الخطاب إلى التآخي والتشاركية بين المسلمين والمسيحيين في مصر).
- النبي محمد صلى الله عليه وسلم (رمز للإسلام الحق)، النبي عيسى عليه السلام. (رمز للمسيحية الخالصة)، الصهيونية العالمية. (رمزاً للمؤامرات الخبيثة وكراهية الإسلام والمسلمين).

- **دلالة الألفاظ:**

وهي من أساليب إضفاء معاني معينة على الأحداث باستخدام ألفاظ محددة بهدف إقناع الجمهور المخاطب، ويمكن تطبيق ذلك باستخدام كلمة أو صفة أو فعل، تكون محملة بمشاعر

معينة قد تكون سلبية تضفي نوعاً من الرفض على الاسم أو الفاعل المصاحب لها، مثل استخدام كلمة (التخريبية) أو أفعال مثل: ادعى، زعم، اعترف؛ وقد تكون إيجابية تدعو إلى قبول الفاعل مثل: المعتدل، النشط. ويلاحظ أن بعض هذه الألفاظ في أصلها اللغوي محايدة كلفظ (ادعى) إلا أن معيار الحكم هو ما جرى العرف عليه في استخدام اللفظ، وهو ما يطلق عليه علماء اللغة (الحقيقة العرفية للفظ)، كذلك يمكن استبدال الكلمة بكلمة أخرى لها دلالة معنوية، ويقصد بالدلالة المعنوية انتقال الذهن من مفهوم اللفظ إلى ما يلازمه. ومن الألفاظ التي حملت دلالات ومعانى بارزة في الخطاب الصحفي المصريمجموعة الألفاظ التي وصف بها الخطاب الإرهاب والإرهابيين، ومنها:

(الآفة الشريرة، النبتة الخبيثة، خونة للإسلام والوطن، يمثلون الشر في أقبح صوره، باتوا شرا مستطيرا، داعش عدو مسلح متلون وعنيف، داعش العدو، تنظيم خسيس، الإرهاب عدو للحضارة والإنسانية، فهم داعش القاصر للإسلام، تطوعوا لخدمة الشيطان، يسعون لإشاعة الطغيان والتخلف بأصولية سوداء ومنغلقة، الإرهاب آفة العالم، وحيلة الجاهل، الإرهابي عدو لم تعرف هذه البلد عدواً أشد منه مكراً وحيلة وخسة، عدو يسعى بكل ما أوتي من قوة لانتهاك أمن البلد وخرابها والتأسيس على أنقاض الدول تنظيمات له)، وكلها ألفاظ تحمل دلالات سلبية تشير إلى الرفض العام للإرهاب، رغم الاختلاف حول المفهوم كما سبق التوضيح.

أيضاً مجموعة الألفاظ التي وصف بها الخطاب ضحايا الإرهاب والحوادث الإرهابية، ومنها: (الأبرياء، الآمنين، شهداء) وخص الخطاب الطيار الأردني بألفاظ مثل: (الشهيد، البطل، رافع الرأس شامخ الأنف غير مطاطئ ولا منكسر) وكلها ألفاظ إيجابية كنوع من التضامن من قبل منتجي الخطاب مع ضحايا الإرهاب.

- **<u>استخدام غريزة القطيع</u>:**

يقصد بها استغلال الضغط الذي يجعلنا نتوافق مع الجماعة المرجعية التي ننتمي إليها، من خلال تأكيد الخطاب على أن الموقف أو الرأي هو موقف أو رأي جماعي يعبر عن الكل، ويطلق عليها العدوى النفسية، ومن المقولات التي استخدمها الخطاب:

- الحديث بصيغة الجمع وإشعار المخاطبين بأن الأثر جماعي ويدعو إلى التكاتف لمواجهته مثال: "ما يجعلنا أمام خطر محدق كبير يجرف المجتمعات بأكملها"، وأيضا عبارة: "تجعلنا أمام خطر سوف يزرع الرعب في كل القارات".

- إن الوعي بمدى تغيّر المعادلة التي تحيط بنا يجب أن يجعلنا نعيد النظر في خطورة الاعتماد على الحلول الأمنية والعسكرية بصفتها الحلول الرئيسية. (دعوة للضغط من أجل التفكير في حلول أخرى).

- **الأساليب اللغوية:**

مثل التشبيه والاستعارة والكناية والإطناب، أو الاستفهام الذي يخرج عن كونه استفهاماً حقيقياً إلى معنى آخر مجازي كالتوبيخ أو الاستنكار .. وغيرها. ومن المقولات التي تحمل أساليب لغوية في الخطاب الصحفي المصريعلى سبيل المثال:

- الإسلام كما نعرفه أمن وسلام، ورحمة ومودة، وحرية وتمدن، واعتراف بحق البشر جميعا فى أن يفكروا ويعبروا ويجتهدوا ويختاروا ويتفقوا أويختلفوا ويتعايشوا ويتواصلوا ويتبادلوا الخبرة والمنفعة. (إطناب آخر للتوكيد على براءة الإسلام من تهمة الإرهاب).
- ومن أكياس النار التي تحملها أيادي الجريمة وتتفجر في المقاهي والمطاعم والصحف. (أسلوب تشبيه يصور الجريمة بإنسان له أيادٍ يحمل بها أكياس النار ليفجرها في كل مكان، والهدف من التشبيه إطلاق العنان لخيال القراء لتصور الإرهاب وكأنه كائن خرافي يحمل النار ليحرق بها كل ما تقع عليه عيناه).
- أيقظت جنّة باريس على جهنم الإرهاب، (تضاد يهدف إلى تبيين بشاعة العمل الإرهابي المتمثل في حادثة الهجوم على صحيفة شارلي إبدو).
- هل يعي العرب والمسلمون حساسية لحظتهم الراهنة، هل يعون أنهم يصنعون ذواتهم حقيقة، كما يصنعون ذواتهم تمثلاً في وعي الآخرين، عندما لا يحددون موقفهم الإنساني الصريح من مثل هذه الجماعات/ الكيانات الإجرامية القذرة، كالقاعدة وداعش والنصرة؟ (تساؤل يفيد التمني).
- "لكن الغرب أصمّ أذنيه عن تلك النداءات النبيلة" (أسلوب فيه استعارة مكنية حيث شبه الغرب بإنسان لم يرد أن يستمع إلى النداءات كناية عن سكوت الدول الغربية عن مواجهة الإرهاب).
- وسوف يخسر الإرهابي الذي أغلق عقله بالمسدس. (استعارة مكنية عن كون الإرهابي لا يتصرف إلا من خلال القتل والتدمير، فصوّر المسدس وكأنه مفتاح عقل الإرهابي).

ومن الأساليب العاطفية الأخرى التي وردت في الخطاب الصحفي المصريحول الإرهاب والتطرف بعض الأمثال الشعبية مثل: (القربة المخرومة بتخر على صاحبها) واستخدمت بلفظها كما هي في سياق الخطاب في إشارة إلى أن الغرب مسئول عن نفسه لأنه لم يستمع إلى الدعوات المصرية بضرورة مواجهة الإرهاب بدلاً من دعمه واحتضانه كما يفعل الغرب، وأيضاً جاءت الأقوال المأثورة مثل: (انقلب السحر على الساحر) في إشارة إلى أن صانعي الإرهاب اكتووا بناره، ومقولة (الفوضى والإرهاب وجهان لعملة واحدة).

سادساً: الأطر المرجعية في الخطاب الصحفي المصري حول قضايا الإرهاب:

من أبرز الأطر المرجعية التي استند إليها منتجو الخطاب ما يلي:

- **المرجعية السياسية:**

تعني الحقل المرجعي الذي يحمل أبعاداً سياسية، مثل: التصريحات الرسمية، والمباحثات واللقاءات، والشخصيات الرسمية، والعلاقات الدولية، والاستناد إلى مواقف الأنظمة الحاكمة، ومن المقولات الدالة على المرجعية السياسية في الخطاب الصحفي المصريحول قضايا الإرهاب والتطرف:

- "جاءتتلك الحوادث (الهجمات الإرهابية في الغرب) لكي تدق مجددا أجراس الإنذار لرعاة النفاق السياسي في المجتمع الدولي الذين يغمضون أعينهم –عمداً– عن مراقبة الأنشطة التخريبية لهذه الجماعات تحت وهم الاعتقاد بأنهم أصحاب فكر سياسي" (تشير المقولة إلى دعم الغرب لجماعات تعمل على تأجيج الصراعات السياسية الداخلية في الدول العربية).
- "حرية الرأى لا تعنى أبداً قمع الآخر أو السخرية من معتقداته ومقدساته" (تفسير لمصطلح سياسي)."السياسة المصرية في مكافحة الإرهاب" (تشير إلى موقف النظام السياسي وطريقة تعامله مع الإرهاب).
- "القوى المتطرفة الداعمة للإرهاب لديها مشروع أممى يتمثل فى الانقلاب على الدول المدنية" (الجملة تتضمن مصطلحات سياسية).

- **المرجعية الدينية الإسلامية:**

تعنيالحقلالمرجعيالذييردە إلىالبعدالديني،مثل: الشريعة الإسلامية والنصوص الدينية، والتعاملمعملفالدماء والإرهاب وفقماجاءفي هذه النصوص،والمواقع ذات القيمة الدينية التي تعرضت للضرر نتيجة الحوادث الإرهابية، وصورة الإسلام والمسلمين بعد تلك الوقائع.واستند الخطاب إلى

آيات قرآنية وأحاديث نبوية ومواقف للصحابة والتابعين في ثنايا تفنيد وجهات النظر وإيراد التفسيرات الصحيحة للدين، وبعضها للتدليل على سماحة الإسلام ورفضه للعنف وقتل النفس بغير حق.

- **المرجعية التاريخية:**

يقصد بها الحقل المرجعي الذي يرد الظاهرة إلى أبعاد تاريخية، مثل: فترات زمنية معينة، ويستند إلى أحداث ووقائع تاريخية مشهودة، ومن المقولات الواردة في الخطاب الصحفي المصري حول قضايا الإرهاب والتطرف:

- "كانت اللحظات الأولى في تاريخ الإسلام وتحديداً بعد العقد الرابع الهجري مسرحاً لبداية ظهور الإرهاب والانشقاقات التاريخية التي عصفت بالفكرة الإسلامية كثيراً".
- "في الحركة التاريخية للشعوب يبدأ التغيير من نقطة الوعي بالتاريخ"."وأسجل أولا، أن شهداء حربنا للتحرر من نير الفاشية التكفيرية والإرهابية قد انضموا لصفوف سبقتهم، وقدمت أرواحهاعلى امتداد تاريخ مصر فانتصرت فى حروب: توحيدالدولة المصرية،وتكوين الأمة المصرية، واستعادة وحدة الدولة والأمة حين اعتراها التفكك؛ بعد غزو أو ثورة. وكان انتصار مصر جائزة استشهاد من دفعوا أرواحهم دفاعًا عن الوطن ودحرًا لكل غزاته، من حرب تحرير مصر من احتلال الهكسوس، حتى حرب تحرير سيناء من احتلال اسرائيل"(٣٥).

- **المرجعية القانونية:**

تعني الحقل المرجعي الذي يرد إلى البعد القانوني، مثل: الدستور، والقانون، والقرارات الصادرة عن الجهات الرسمية، وكذلك الاتفاقيات والمعاهدات القانونية الدولية. ومن المقولات الدالة على هذه المرجعية:

- "جميع المواثيق الدولية لحقوق الإنسان تؤكد على احترام حق حرية التعبير، ومع ذلك قامت بتقنين هذا الحق وتحديدا في الفقرة الثالثة من الفصل التاسع عشر من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية بإشارتها الى "أن حرية التعبير يجب ألا تمس حقوق الآخرين والنظام العام والنظام الداخلي للدول،" بالإضافة الى المادة ٢٠ من ذات العهد، التي تنص على تجريم أية دعوة إلى الكراهية القومية أو العنصرية أو الدينية تشكل تحريضا على التمييز أو العداوة أو العنف".

- "يبقى الارتباط بين الحرية والوعي بالإنسان أكبر مكافأة يحظى بها إنسان الدول المتحضرة ضمن سلسلة الحقوق المصانة في عمق الثقافة الحرة التي تنزه الإنسان بوصفه الكائن الأعلى (أي المرتبط بحق الدفاع عن أمنه وسلامته وكرامته في الحياة) المصان في القوانين المتسمة بنزاهة الأبعاد الحقوقية للحريات؛ حرية المعتقد والضمير والتعبير".

- **المرجعية الثقافية:**

يقصد به الحقل المرجعي الذي يتضمن أبعاداً ثقافية للفعل الإرهابي أو للأفعال المناوئة له والأطر الفكرية الثقافية المطروحة من خلال الخطاب الصحفي المصريلمواجهة الإرهاب. ومن المقولات الدالة على المرجعية الثقافية لبعض منتجي الخطاب:

- الحل الأمنى لقضية الإرهاب ليس كافياً لأن القتل باسم الدين قضية فكرية فى الدرجة الأولى ولا بد لها من علاج فكرى.
- الإيمان بأن قضيتنا الرئيسية مع الإرهاب هي قضية فكرية.
- أدب طه حسين، صياغات توفيق الحكيم.

- **المرجعيات الأخرى:**

من المرجعيات الأخرى التي برزت في الخطاب الصحفي المصريالمرجعية الفلسفية التي استندت إلى آراء فلسفية وأقوال فلاسفة، مثال: مقولة نيتشه "ما الإنسان أيها الرفيق إلا كائن وجب عليه أن يتفوق على ذاته"، وهيجل في سياق نصه: "في الحالة الأخرى يتفق علماء السياسة والاجتماع على أن الدولة هي أرقى ما وصل إليه التطور الإنساني، من أداة لتنظيم وإدارة العلاقة بين أفراد المجتمع الواحد. وأنها والحالة هذه، كما يرى هيجل، فوق المجتمع، وربما تتخذ قرارات قاسية بحق بعض أفراده، لكنها في النهاية تخدم الهدف الأجل، وهو خدمة المجتمع. وقراراتها في كثير من الأحيان تكون موضع جدل وخلاف، لكنها في النهاية هي الضامن لأمن المجتمع واستقراره".

الخلاصة:

خلاصة القول نود الإشارة إلى أن هناك جوانب اتفاقٍ واختلافٍ في أطروحات الخطاب الصحفي المصريحول قضايا الإرهاب والتطرف، نستعرض فيما يلي بعضاً منها:

أولاً: جوانب الاتفاق:

- اتفقت جميع الأطروحات التي تم تحليلها في سياق هذا البحث على رفض الإرهاب والعنف والتطرف وأساليبه وطرائقه.
- اتفقت جميع الأطروحات على براءة ضحايا الإرهاب في الشرق والغرب وأنهم لا ذنب لهم اقترفوه.
- اتفقت جميع الأطروحات على أن تبرير التنظيمات الإرهابية لنفسها استخدام العنف من أجل شعارات الدين والعقيدة ونحو ذلك هو أمر مرفوض ولا يقبله المسلمون في أي مكان.
- اتفقت جميع الأطروحات على أنه تجب مواجهة الفكر بالفكر لا بالسلاح والقتل والترهيب.
- اتفقت معظم الأطروحات بينما لم تعلق الأطروحات الأخرى على أهمية إعادة قراءة التاريخ السياسي للإسلام وتجديد الخطاب الديني الإسلامي في ضوء مستجدات العصر والثقافة العالمية دون تفريط في صحيح الدين وثوابته.

ثانياً: جوانب الاختلاف:

- اتسمت كثير من الأطروحات بالنظر والاهتمام بالقطرية الضيقة أو المواقف العالمية مع اهتمام ضئيل بالجوار العربي، مع أن جميع الدول العربية تواجه نفس الخطر وتعايش نفس المشكلات فيما يتعلق بموضوع الإرهاب.
- اختلفت الخطابات التي تم تحليلها في سياق هذا البحث على نماذج الأعمال الإرهابية، فبينما قدّم البعض الممارسات الإسرائيلية ضد الفلسطينيين على أنها تمثل النموذج الأكثر بروزاً للعمليات الإرهابية، اتفق كثيرون على أن الإرهاب الأبرز هو ما تقوم به جماعات داعش وجيش النصرة وغيرهما من جماعات التي تسمي نفسها الجماعات الجهادية السلفية.
- اختلفت آراء منتجي الخطاب حول أسباب الإرهاب وكيفية نشأته، فبينما يرى البعض أنه نتيجة تراكمات لقراءات خاطئة للفكر والتاريخ السياسي للإسلام، يرى آخرون أنه نتج عن ظروف اجتماعية واقتصادية وسياسية مترديه، ويرى البعض الآخر أنه نتيجة مؤامرة لقوى أجنبية تعادي العرب والمسلمين.
- اختلفت الأطر المرجعية التي استند إليها منتجو الخطاب،حيث تراوحت تلك المرجعيات بين سياسية تستند إلى قرارات وتصريحات القائمين على الأنظمة السياسية المحلية والعربية والعالمية أو كتابات لسياسيين آخرين، وثقافية تستند في أطروحاتها إلى آراء وأفكار ثقافية

وفلسفية جدلية إما ذاتية أو أنتجها مفكرون آخرون في مراحل زمنية مختلفة، وأيضاً اقتصادية تستشهد بالخسائر والمكاسب المترتبة على المواجهات مع الإرهاب، أو تاريخية تستند إلى حوادث تاريخية، أو قانونية تلجأ إلى نصوص القوانين والتشريعات والاتفاقيات المحلية والدولية، أو دينية ترجع إلى نصوص قرآنية أو أحاديث نبوية شريفة.

مقترحات عامة لتفعيل إستراتيجيات المواجهة ضد الإرهاب والتطرف:

- ضرورة إنشاء مجالس قومية لمكافحة الإرهاب والتطرف في الدول العربية بحيث تتولى التنسيق مع بعضها البعض وكذلك التنسيق بين أجهزة الدولة المختلفة التييتعلق نشاطها بمكافحة الإرهاب، ينسق عمل الجهات المختلفة ويمدها بالمعلومات اللازمة، على أن يضم أصحاب الفكر والإبداع.
- ضرورة أن تتحول الديمقراطية والمشاركة إلى عنصر أساسي من عناصر العمل السياسي في الأقطار العربية، وهذا يعني إتاحة فرص التعبير السياسي، وتداول السلطة، ونزاهة الانتخابات، وممارسة الرقابة الشعبية.
- ضرورة أن يؤدي المثقفون العرب عملاً تنويريًا حقيقيًا لا يقتصر فقط على المقالات والأعمدة الصحفية، بل يجب أن يتحول جهدهم إلى ممارسات واقعية. وإعادة النظر في تراثنا العربي والإسلامي، بما يضمن قيم التعددية السياسية، والحرية الفكرية، وعدم التمييز. والمجتمع الإسلامي في الجانب الأكبر من تاريخه كان يقر التعددية وذلك إذا نظرنا إلى الملل والطوائف التي كان يضمها، والتي كانت تتعايش معًا دون تناقض.
- لا بد من أن تعيد المؤسسات الإسلامية الرسمية العربية النظر في أساليبها التقليدية التي اعتادت عليها في مجالات الوعظ والإرشاد والتوجيه، وأن تتحول إلى مؤسسات فعالة قادرة على تقديم إجابات عن تساؤلات الحياة المعاصرة، ومساعدة الإنسان العربي على التكيف مع الواقع الذي يعيش فيه، ثم النهوض به وتطويره. ولا بد أن تنفتح تلك المؤسسات على العالم الخارجي، وتدير في الوقت نفسه حوارًا حقيقيًا مع التيارات الدينية المختلفة في الوطن العربي.
- تحتل البرامج التعليمية مكانة خاصة في أية إستراتيجية لمواجهة التطرف والإرهاب. ومن الضروري أن تتضمن البرامج التعليمية قيم الحوار، والنقد، والتعايش، وإقرار حقوق الآخرين،

والتوجه الديمقراطي، والتعاطف،والحوار المبني على التحليل والاستنباط، واحترام الرأي الآخر. ويجب العمل على ترسيخ تلك القيم.

- على الأجهزة الأمنية الالتزام باتباع الأساليب القانونية المشروعة في مواجهة الإرهاب، والبعد تمامًا عن الضربات الأمنية الانتقامية التي قد تشمل أشخاصًا أبرياء أو تمثل انتهاكًا لحقوق الإنسان، لأن مثل هذه الإجراءات قد تقمع المظاهر الخارجية للظاهرة بصورة مؤقتة، ولكنها ترحلها بصورة تراكمية إلى مستقبل تصبح فيه الظاهرة أشد خطورة وأكثراستعصاء على الحل.
- على الأجهزة الأمنية التنسيق مع الأجهزة المعنية في الدولة لكشف دعاوى الإرهابيين ودحضها، فيما يسمى بالمواجهة الفكرية للإرهاب، وهو ما يستلزم مواجهة تلك الأفكار بأسلوب مخطط ومنسق ومقنع يتولاه متخصصون. فالغلو يحارب بنشر العلم الصحيح والفهم المستقيم، والحوار والتوجيه، وعلى هذا المسار يجب أن يكون توجه الكتاب والمثقفين والمفكرين ووسائل الإعلام والمربين.
- وضع مشروع متكامل للإصلاح الاجتماعي يسير جنبًا إلى جنب مع الإصلاح الاقتصادي والسياسي، ويهدف هذا المشروع إلى إصلاح أوجه الخلل الموجودة في مختلف النظم الاجتماعيةلمنع الظلم على المستوى الفردي والاجتماعي، ومحاربة الفساد، وإرساء قواعد العدل والتكافل الاجتماعي.
- تدعيم المشاركة الشعبية التي تقتضي ضرورة القضاء على البطالة ومواجهة مشكلة المناطق العشوائية في بعض المدن، وهذه مشكلة تسهم في إحساس شريحة كبيرة في المجتمع بأنها تعاني من إهمال وتجاهل الدولة، الأمر الذي ينعكس سلبًا على أثرهم في المشاركة في مواجهة الإرهاب. إن جميع أجهزة الدولة مطالبة بالاهتمام بهذه المجتمعات العشوائية والنهوض بها اجتماعيًا واقتصاديًا وثقافيًا.
- الإيمان بالتعددية وتكريس العمل المؤسسي الذي يسهم في انحسار خطر هيمنة الفكر الأوحد في الساحة. ومن هذه المؤسسات البرلمانات والأحزاب السياسية وجماعات المصالح ومنظمات المجتمع المدني والنقابات المتخصصة المهنية وغيرها.
- وضع إستراتيجيةإعلامية لمكافحة الإرهاب والتطرف تتضمن أهدافاً واضحة، والاهتمام بالتنسيق بين الوسائل الإعلامية والمؤسسات المعنية بمكافحة الإرهاب، إذ إن الإرهاب يعمد

دائمًا إلى القيام بعمليات مثيرة من شأنها جذب انتباه الجماهير وإثارة الرعب العام، وغالبًا ما تستدرج وسائل الإعلام إلى التغطية المكثفة للنشاطات الإرهابية.

- الاستعانة بأدوات مساندة للإعلام: كمنابر المساجد والمؤسسات الثقافية ومنظمات المجتمع المدني والمؤسسات غير الحكومية، بهدف تقديم توعية مجتمعية ومواجهة الفكر بالفكر، وذلك لعزل التيارات المتشددة عن جسم المجتمع وعدم توفير حاضنة اجتماعية داعمة للإرهاب.

مراجع وهوامش الدراسة

(1)Manuel R. Torres Soriano. Terrorism and the Mass Media after Al Qaeda: A Change of Course? ***Athena Intelligence Journal***, Vol. 3, No 1, (2008), p 1.

(٢) أحمد جلال عز الدين: الأساليب العاجلة وطويلة الأجل لمواجهة التطرف والإرهاب في المنطقة العربية، ***أعمال المؤتمر الدولي الثاني "تحديات العالم العربي في ظل المتغيرات الدولية"*** خلال الفترة من ٢٥-٢٧ يناير ١٩٩٤، القاهرة، مركز الدراسات العربي الأوروبي، ص٤٠٥-٤٥٤؛ أحمد يوسف التل: الإرهاب في العالمين العربي والغربي، ط ١ (عمان-الأردن: د.ن ، ١٩٩٨) ص ص ١٦-١٧؛ أحمد جلال عز الدين: الإرهاب والعنف السياسي (القاهرة: دار الحرية، ١٩٨٦) ص ٨٩.

- C. T. Cnions (editor); The Shorter Oxford English Dictionary on Historical Principles, 3rd Ed., (Oxford: The Clarendon press, 1959) p 2155.

(٣) علي بن فايز الجحني: الإرهاب، الفهم المفروض للإرهاب المرفوض (الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ٢٠٠١) ص ١٢.

(٤) أحمد يوسف التل: مرجع سابق، ص ١١.

(٥) حسن عزيز نور: الإرهاب فى القانون الدولي دراسة قانونية مقارنة، ***أطروحة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة ماجستير في القانون العام*** (الدانمارك: الأكاديمية العربية المفتوحة، ٢٠٠٧) ص٢٥.

(٦) محمد فتحى عيد:الإجرام المعاصر، ط١، (الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٩٩٩) ص ١٤١.

(٧) سليمان الحقيل: حقيقة موقف الإسلام من التطرف والإرهاب، ط١ (الرياض: مطابع الحميضي، ٢٠٠١) ص ٧٧- ٧٨.

(٨) نص الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب الموقعة بالقاهرة في ٢٢ أبريل ١٩٩٨، القاهرة، ***الجريدة الرسمية***، العدد ٤٩٩٢، ٤ أبريل ٢٠٠٢.

(٩)أشرف جلال: أطر المعالجة الإعلامية لظاهرة الإرهاب في الإعلام المصري، ***دراسة منشورة على شبكة الإنترنت على الرابط:*** http://studies.aljazeera.net/mediastudies/2015/01/20151510564274369.htmتم الدخول بتاريخ (١٠ يناير ٢٠١٥)

(١٠)إيمان عبد الرحيم السيد الشرقاوي: جدلية العلاقة بين الإعلام الجديد والممارسات الإرهابية، دراسة تطبيقية على شبكات التواصل الاجتماعي، ***ورقة بحثية مقدمة إلى مؤتمر دور الإعلام العربي في التصدي لظاهرة الإرهاب*** (المملكة العربية السعودية - الرياض: أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، ١٦-١٨ ديسمبر ٢٠١٤).

(١١)حسن علوان: موضوعة الإرهاب في الفضائيات العربية دراسة في الشكل والمضمون، ***ضمن متطلبات الحصول على درجة الدكتوراه*** (الدانمارك: الأكاديمية العربية المفتوحة، ٢٠٠٨).

(١٢)تحسين منصور: دور التليفزيون الأردني في تشكيل اتجاهات الشباب الجامعي نحو قضية الإرهاب، ***مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية***، المجلد ٣٤، العدد٣، ٢٠٠٧، ص ص ٥٧٤-٥٩٢.

(١٣) نسرين رياض عبد الله: قضايا الإرهاب والتطرف في الخطاب الصحفي المصري والخطاب الصحفي السعودي: دراسة تحليلية مقارنة في الفترة من ٢٠٠٠-٢٠٠٤، ***رسالة ماجستير غير منشورة*** (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، ٢٠٠٧).

(14) J¨urgen Gerhards & Mike S Sch¨afer; International terrorism, domestic coverage? How terrorist attacks are presented in the news of CNN, Al Jazeera, the BBC, and ARD, ***The International Communication Gazette***, Vol. 76 (1), 2014, pp 3–26.

(15) Julian Matthews; Media performance in the aftermath of terror: Reporting templates, political ritual and the UK press coverage of the London Bombings 2005, ***Journalism***, November 2014, pp 1-17.

(16) Michael Jetter; Terrorism and the Media, ***Discussion Paper No. 849***, Germany, September 2014.

(17) Martin Mutua; The Role Of The Media In Influencing The War Against Terrorism, ***Master of Arts***, University of Nairobi , Institute of Diplomacy and International Studies, November 2013.

(18) Marjolein Camphuijsen & Esther Vissers: Terrorism and the Mass Media: A symbiotic relationship? ***Social Cosmos***, Vol 3, No 1 (2012), pp 14-24.

(19) Pamposh Raina: Framing Of the Mumbai Terror Attacks By The Indian and The Pakistani Print Media, ***M.A***. The George Washington University, Media and Public Affairs Dept., 2011.

(20) Sonise Lumbaca & David H. Gray; The Media as an Enabler for Acts of Terrorism, ***Global Security Studies***, Vol. 2, Issue 1, Winter 2011, pp 45-54.

(21) M. Neelamalar & P. Chitra and Arun Darwin; The print media coverage of the 26/11 Mumbai terror attacks: A study on the coverage of leading Indian newspapers and its impact on people, ***Journal Media and Communication Studies***, Vol. 1(6) December 2009, pp. 095-105.

(22) Manuel R. Torres Soriano; Terrorism and the Mass Media after Al Qaeda: A Change of Course? ***Athena Intelligence Journal,*** Vol. 3, No 1, (2008), pp. 1-20.

(23) Dominic Rohner & Bruno S. Frey: Blood and ink! The common-interest-game between terrorists and the media, ***Public Choice***, No. 133, (May 2007), pp 129–145.

(24) Jeffrey Ian Ross; Deconstructing the terrorism–news media Relationship, ***Crime Media Culture***, Vol. 3 (2), 2007, pp 215–225.

(25) Mohammed El-Nawawy: Terrorist or Freedom Fighter? The Arab Media Coverage of 'Terrorism' or "So-Called Terrorism", ***Global Media Journal-Arabian Edition***, vol. 3, no. 5 (2004), pp 1-18.

(26) Brian v. Klocke; framing the world: elite ideologies in U.S. Media discourse of the war on terrorism campaign, ***PhD***, University of Colorado, 2004.

(27) Heather Ann McConnell; THE TERROR: An examination of the emerging discourse on terrorism and its media representations, ***M. A.***University of Toronto, 2003.

(٢٨) لمزيد من التفاصيل حول مدرسة التحليل الثقافي، راجع: محمد شومان: تحليل الخطاب الإعلامي، أطر نظرية ونماذج تطبيقية (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٧) ص ص ٧٣-٧٧.

(*) المحكمون هم:

- أ.د. حسن علي محمد أستاذ ورئيس قسم الإعلام بكلية الآداب – جامعة المنيا.
- أ.د. شريف درويش اللبان أستاذ ووكيل كلية الإعلام – جامعة القاهرة.
- أ.د. محمد سعد أستاذ الصحافة بقسم الإعلام بكلية الآداب- جامعة المنيا.

- د. محمد عتران الأستاذ المساعد بكلية الإعلام – جامعة القاهرة.

(**)الباحثان:

- د. حسين محمد ربيع مدرس الإعلام بالمعهد الدولي العالي للإعلام بالشروق.
- أ. عاطف يوسف المدرس المساعد بقسم الإعلام – كلية الآداب – جامعة المنوفية.

(٢٩) على سبيل المثال: جميل عفيفي: على من تطلقون صواريخكم؟ ***صحيفة الأهرام المصرية***، العدد ٤٦٧٨٩، ١٣ يناير ٢٠١٥.

(٣٠) راجع: أحمد يوسف التل، الإرهاب في العالمين العربي والغربي، مرجع سابق، ص ص ١٦-١٧.

(٣١)حسين عبد الحميد رشوان: الإرهاب والتطرف من منظور علم الاجتماع (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ٢٠٠٢).

(٣٢)أريك موريس، هو آلان: الإرهاب، التهديد والرد عليه، ترجمة: أحمد حمدي محمود (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١).

(٣٣)محمد شومان: الإرهاب ومستقبل العولمة، ***جريدة الأهرام المصرية***، العدد ٤٢٠٤٦، ١٨ يناير ٢٠٠٢.

(٣٤)للمزيد انظر: محمود مراد: العالم والإرهاب، ***جريدة الأهرام المصرية***، العدد ٤٧١٢١، ١١ ديسمبر ٢٠١٥.

(٣٥)طه عبد العليم: مصر مقبرة الفاشية التكفيرية والإرهابية، ***جريدة الأهرام المصرية***، عدد ١ فبراير٢٠١٥.